زاد الإمام

من دروس مواسم العام

دروس مختصرة لرمضان وعشر ذي الحجة
وعشر المحرم وعاشوراء والكسوف

جمع واعداد
وليد بن محمد بن عبدالعزيز العباد
غفر الله له ولوالديه ولأهله والمسلمين

إلى أئمة المساجد

زادُ الإمام
من دروسِ مواسمِ العام

دروس مختصرة لرمضان وعشر ذي الحجة
وعشر المحرم وعاشوراء والكسوف

جمع وإعداد

وليد بن محمد بن عبدالعزيز العبّاد

غفر الله له ولوالديه ولأهله والمسلمين

ح وليد محمد العباد، ١٤٤٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العباد، وليد محمد
زاد الإمام من دروس مواسم العام/ وليد محمد العباد- ط١، الرياض، ١٤٤٦هـ.
١٢٣ص؛ ٢٤ × ١٧سم
ردمك: ١-٣١١٤-٠٥-٦٠٣-٩٧٨

رقم الإيداع: ١٤٤٦/٩١٦٦
ردمك: ١-٣١١٤-٠٥-٦٠٣-٩٧٨

الطَّبعَةُ الأُولَى

١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م

هذا الكتاب وقف لله تعالى
طبع على نفقة أحد المحسنين
غفر الله له ورحمه ووالديه وأهله وذريته
حقوق طبع الكتاب لكل مسلم

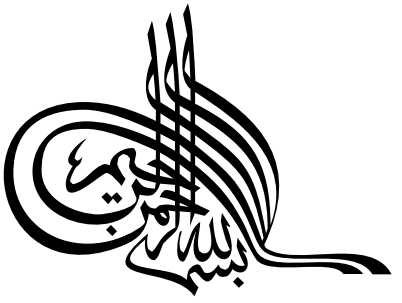
بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله ربّ العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين أحمده حمد الشاكرين الذاكرين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين وأصلي وأسلم على خاتم النبيين نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد

فممّا اعتاد عليه الناس في هذه البلاد، أن يقرأ الإمام على جماعة المسجد من كتاب رياض الصالحين، وهو كتاب جامع شامل نافع تلقته الأمة بالقبول، وذلك بعد صلاة العصر مباشرة، حيث تكون القلوب أكثر رقة والنفوس أقرب استجابة بعد الانتهاء من صلاة الفريضة، ولكون صلاة العصر لا راتبة بعدها، فناسب وقوع الموعظة في ذلك الوقت، وفي إحدى السنوات الماضية كنت أقرأ في رمضان من رياض الصالحين فاقترح علي أحد جماعة المسجد أن أقرأ عليهم دروسا تناسب ذلك الموسم العظيم، فنال ذلك استحساني وبدأت في جمع واختيار ما سوف أقوم بقراءته، وقد وجدت عددا من الكتب والرسائل والفصول التي تضمنتها بعض الكتب، فكنت أقرأ من هذا الكتاب ومن ذاك، وأختصر من الدروس ما أراه مناسبا مما يحتاجه الناس، مع الحرص على التنويع في الموضوعات والبعد عن التطويل والتفصيل في المسائل

الفقهية والخوض في الخلافات، ومن أشهر تلك الكتب: لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف لابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ، ومجالس شهر رمضان للشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ، وإتحاف أهل الإيمان بدروس شهر رمضان للشيخ صالح الفوزان حفظه الله، والمناهل الحسان في دروس رمضان للشيخ عبدالعزيز السلمان رَحِمَهُ اللَّهُ، وغيرها من الكتب والرسائل النافعة. وبحسب تجربتي في القراءة على جماعة المسجد لعدة سنوات، فقد وجدت أن جماعة المسجد بعد صلاة العصر وهم صائمون، يحتاجون إلى مواعظ مختصرة، تناسب الشهر وعبادة الصوم وما يتعلق فيها من فضائل وطاعات وقصص، مع التركيز على الإيمانيات والرقائق والحث على التوبة والإنابة والرجوع إلى الله عز وجل. ثم رأيت بعد ذلك أن أجمع ثلاثين درسا في كتاب خاص لي أقرأ منه على جماعة مسجدي، وقمت بذلك وجعلته مختصرا، وحرصت أن لا أذكر فيه من الأحاديث إلا ما صححه الأئمة قديما أو حديثا، مع عزو الآيات وتخريج الأحاديث في الحاشية. وسميته: المواعظ الحسان للمصلين بعد العصر في رمضان. ثم اختصرته وسميته: مختصر البيان في مواعظ رمضان. ثم رأيت أن أجمع دروسا خاصة لمواسم أخرى خلال العام مما يحتاج الإمام في وقتها إلى قراءة ما يتعلق بها من مواعظ وأحكام، فجمعتُ كتابا فيه عشرة دروس لعشر ذي الحجة، وقد جَعلتُ الدّرسَ العاشرَ منها يتعلّقُ بأيّامِ التّشريقِ حتى تكتملَ الدّروسُ العشرُ، وإذا كانَ من عادةِ إمامِ المسجدِ عدمُ القراءةِ

والموعظةِ بعدَ العصرِ من يومِ العيد، فيمكنُه تأخيرُ قراءةِ الدّرسِ العاشرِ لأوّلِ أيّامِ التّشريقِ وهو اليومُ الحاديَ عشرَ من ذي الحجّة، وجمعتُ كتابا فيه عشرة دروس للعشر الأوائل من شهر الله المحرم وعاشوراء، وبحسب علمي فإني لم أسبق لتخصيص كتاب لعشر المحرم بدروس خاصة وإفرادها بكتاب مستقل، حيث إني لم أجدْ كتابًا مستقلًّا يتحدّثُ عنها، مثلَ دروسِ عشرِ ذي الحجّةِ والعشرِ الأواخرِ من رمضان، وقد لقيتْ هذه الكتبُ في موسمها بحمد الله تعالى قبولا من جماعة المسجد وطلبا من أئمة المساجد وانتشارا واسعا داخل الرياض وخارجها، وخارج المملكة العربية السعودية، وذلك من خلال طبعات خاصة ونسخ إلكترونية، ثم رأيت أن أجمعها في كتاب واحد سميته: "**زاد الإمام من دروس مواسم العام**" ويتضمن ثلاثين درسا في شهر رمضان، وعشرة دروس في عشر ذي الحجة، وعشرة دروس في العشر الأوائل من شهر الله المحرم وعاشوراء، وألحقت بها درسا في الخسوف والكسوف، وهو عبارة عن موعظة يلقيها الإمام بعد صلاة الخسوف أو الكسوف. وقد حرصتُ أن تكونَ هذه الدّروسُ مختصرةً ميسّرةً بعبارةٍ سهلةٍ واضحةٍ مفهومة، وأن تكونَ جامعةً وشاملةً لما تدعو الحاجةُ للتّنبيهِ إليه من مواعظَ وأحكام، متضمنةً تصحيحَ عبادات الناس وتحفيزَهم على تحقيق التقوى والمبادرة للتوبة وتشويقَهم للعملِ الصّالحِ وما يترتب عليه من الأجر والثواب والفوز بالجنة ورضا الله عز وجل.

وقد قمت بمراجعته وتنقيحه عدة مرات، وقرأته على بعض المشايخ فأثنوا عليه وأوصوا بطباعته للاستفادة منه، وقام بعض طلبة العلم مشكورين بمراجعته وإبداء بعض الملحوظات عليه، والتي استدركتها حتى وصل إلى ما هو عليه الآن. ثم رأيت أن أقوم بطباعته ونشره لتعم الفائدة بإذن الله تعالى، أسأل الله عز وجل أن يتقبله بقبول حسن، وأن يبارك فيه ويجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به من جمعه وراجعه وقرأه وسمعه وطبعه ونشره واستفاد منه إنه هو السميع العليم.

حرر في ١٤٤٦/١/١هـ

كتبه/ وليد بن محمد بن عبدالعزيز العبّاد

إمام جامع السعيد بحي المصيف بالرياض

Waaleed.m@gmail.com

أولًا
دروسُ شهرِ رمضان

اليوم (١)
درسٌ في فضلِ شهرِ رمضان

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

أمّا بعدُ أيُّها الصّائمون

لقد أظلّنا شهرٌ كريمٌ، وموسمٌ عظيمٌ، يُعظّمُ اللهُ فيه الأجرَ ويُجزلُ المواهب، ويَفتحُ أبوابَ الخيرِ فيه لكلِّ راغب، شهرُ الخيراتِ والبركات، شهرُ المِنَحِ والهِبَات، شهرُ الدّعاءِ والقرآن، شهرُ الرّحمةِ والمغفرةِ والعتقِ من النيران: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾[1]، اشتهرتْ بفضلِه الأخبار، وتواترتْ فيه الآثار، ففي الصّحيحيْنِ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه أنّ النّبيَّ ﷺ قال: «**إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ**»[2]، وقالَ عليه الصّلاةُ والسّلام: «**إذا كانَ أولُ ليلةٍ من شهرِ رمضانَ صُفِّدَتِ الشياطينُ ومَرَدةُ الجنِّ، وغُلِّقتْ أبوابُ النّارِ فلم يُفتحْ منها بابٌ، وفُتِّحَتْ أبوابُ الجنّةِ فلم يُغلقْ منها بابٌ، ويُنادي منادٍ كلَّ ليلةٍ: يا باغيَ الخيرِ أقبلْ، ويا**

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

(٢) البخاري ١٨٩٨، مسلم ١٠٧٩.

باغيَ الشرِّ أقْصرْ، ولله عتقاءُ من النّارِ، وذلك كلَّ ليلةٍ»[١].

فينبغي للمسلمِ أنْ يستقبلَ هذا الشهرَ بالفرحِ والسّرور، وأنْ يَحمدَ اللهَ على بلوغِه، ويَسألَه الإعانةَ على صيامِه وقيامِه، والبعدِ عن كلِّ ما يُنقِصُ من أجرِه وثوابِه، فإنّه شهرٌ عظيمٌ، وموسمٌ كريمٌ، ووافدٌ مباركٌ على المسلمين. نَسألُ اللهَ أنْ يمنحَنا من بركاتِه ونفحاتِه، وأنْ نفوزَ بفضائلِه وهِبَاتِه.

اللهمّ أهلَّه علينا بالأمنِ والإيمان، والسّلامةِ والإسلام، والتّوفيقِ لما تُحبُّ وترضى، اللهمّ اغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمين، برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمن، وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

(١) صحيح الجامع ٧٥٩.

اليوم (٢)

درسٌ في استقبالِ شهرِ رمضان

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

أمّا بعدُ أيُّها الصّائمون

إنّكم تستقبلونَ شهرًا عظيمًا وموسمًا كريمًا، ألا وهو شهرُ رمضان، شهرُ الصّيامِ والقيامِ وتلاوةِ القرآن، شهرُ العتقِ والغفران، شهرُ البرِّ والإحسان، شهرٌ تُفْتَحُ فيه أبوابُ الجنّات، وتُضاعَفُ الحسنات، وتُقالُ العثرات، شهرٌ تُجابُ فيه الدّعوات، وتُرفعُ الدّرجات، وتُغفرُ السّيئات، شهرٌ يَجودُ اللهُ سبحانه فيه على عبادِه بأنواعِ الكرامات، ويُجزلُ فيه لأوليائِه العطيّات، فاستقبلوه بالفرحِ والسّرور، والتّراحمِ والتّعاطفِ وسلامةِ الصّدور، وبالتّوبةِ والاستغفارِ والعزمِ على العملِ الصّالح، والتّصافحِ والتّناصحِ والتّسامح.

لقد عظّمَ اللهُ شهرَ رمضانَ في كتابِه، وعظّمَه نبيُّكم في خطابِه، فعظّموه رحمَكم اللهُ بالاجتهادِ في حفظِ صيامِه وقيامِه والمسابقةِ فيه إلى الخيرات، والتّواصي بفعلِ الطّاعاتِ والتّنافسِ على الصّالحات، لتفوزوا بالأجرِ والكرامةِ ورفيعِ الدّرجات، واحذروا من الغفلةِ والتّقصيرِ والتّسويفِ فإنّها أيّامٌ معدودات، لا تدري هل تُدركُها بعدَ

هذا العامِ أمْ تكونُ من جملةِ الأموات.

يـا ذا الـذي مـا كـفـاه الـذَّنـبُ فـي رجـبٍ
حـتـى عـصـى ربَّـه فـي شـهـرِ شـعـبـانِ
لـقـد أظـلّـك شـهـرُ الـصّـومِ بـعـدَهـمـا
فـلا تُـصـيِّـرْه أيـضًـا شـهـرَ عـصـيـانِ
واتْـلُ الـكـتـابَ وسـبِّـحْ فـيـه مُـجـتـهـدًا
فـإنّـه شـهـرُ تـسـبـيـحٍ وقـرآنِ
كـم كـنـتَ تـعـرفُ مـمّـنْ صـامَ فـي سـلـفٍ
مـن بـيـنِ أهـلٍ وجـيـرانٍ وإخـوانِ
أفـنـاهـم الـمـوتُ واسـتـبـقـاك بـعـدَهـم
حـيًّـا فـمـا أقـربَ الـقـاصـي مـن الـدّانـي

اللهمّ وفقْنا للتّزودِ من التّقوى، وارزقْنا اغتنامَ الأوقاتِ فيما يُرضيك، اللهمّ اغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمين، الأحياءِ منهم والميّتين، برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين، وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

اليوم (٣)
درسٌ في فضلِ صيامِ رمضان

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

أمّا بعدُ أيُّها الصّائمون

إنّ الصّومَ من أفضلِ العباداتِ وأَجَلِّ الطّاعاتِ، قالَ اللهُ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾[1]، فالصّومُ سببٌ للتّقوى لمَا فيه من قهرِ النّفسِ وكسرِ شهوتِها، ومن فضائلِ الصّومِ أنّه سببٌ لمغفرةِ الذّنوبِ وتكفيرِ السّيئات، ففي الصّحيحيْنِ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه أنّ النّبيَّ ﷺ قال: «**مَن صَامَ رَمَضَانَ، إيمَانًا واحْتِسَابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ**»[2]، إيمانًا باللهِ ورضًا بفرضيّةِ الصّومِ عليه واحتسابًا لثوابِه وأجرِه، لم يكنْ كارهًا لفرضِه ولا شاكًّا في ثوابِه وأجرِه، فإنّ اللهَ يَغفرُ له ما تَقدّمَ من ذنبِه.

ومن فضائلِ الصّومِ أنّ ثوابَه لا يتقيّدُ بعددٍ بل يُعطى الصّائمُ أجرَه بغيرِ حسابٍ، ففي الصّحيحِ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه أنّ النّبيَّ ﷺ قال: «كلُّ عملِ ابنِ آدمَ يضاعَفُ، الحسنةُ بعشرِ أمثالِها إلى سبعِمائَةِ

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٣.
(٢) البخاري ٢٠١٤، مسلم ٧٦٠.

ضعفٍ، إلى ما شاءَ اللهُ، يقولُ اللهُ: إلَّا الصّومَ؛ فإنَّه لِي، وأنا أجزي بِهِ، يَدعُ شهوتَهُ وطعامَهُ من أجْلِي، للصّائِمِ فرحتانِ؛ فرحةٌ عندَ فطرِهِ، وفرحةٌ عندَ لقاءِ ربِّهِ، ولَخُلُوفُ فَمِ الصَّائمِ أطيبُ عندَ اللهِ من ريحِ المسْكِ»(١).

ومن فضائلِ الصّومِ أنّه يَشفعُ لصاحبِه يومَ القيامة، فعن عبدِاللهِ بنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أنّ النّبيَّ ﷺ قال: «الصِّيامُ والقرآنُ يَشْفَعَانِ للعبدِ يومَ القيامةِ، يقولُ الصِّيامُ: أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ والشّهوةَ، فَشَفِّعْنِي فيهِ، ويقولُ القرآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِالليلِ، فَشَفِّعْنِي فيهِ، قال: فَيَشْفَعَانِ»(٢).

اللهمّ تقبّلْ منّا صيامَنا وقيامَنا وصالحَ أعمالِنا وتُبْ علينا إنّك أنتَ التّوابُ الرّحيم، واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمين، وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

(١) صحيح ابن ماجه ١٣٣٥.
(٢) صحيح الترغيب ٩٨٤.

اليوم (٤)

درسٌ في فضلِ قيامِ رمضان

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

أمّا بعدُ أيُّها الصّائمون

لقد شَرعَ اللهُ العباداتِ ونَوَّعَها لعبادِه، ليأخذوا من كلِّ نوعٍ منها بنصيب، وجعلَ منها فرائضَ لا يجوزُ النّقصُ فيها ولا الإخلال، ومنها نوافلُ يحصلُ بها زيادةُ التّقربِ إلى اللهِ والإكمال. فمن ذلك الصّلاة، فقد فَرَضَ اللهُ منها على عبادِه خمسَ صلواتٍ في اليومِ والليلةِ، خمسًا في الفعلِ وخمسينَ في الميزان، ونَدَبَ إلى زيادةِ التّطوّعِ من الصّلواتِ تكميلًا لهذه الفرائضِ وزيادةً في القُربى إليه، فمن هذه النّوافلِ صلاةُ الليلِ التي امتدحَ اللهُ في كتابِه القائمينَ بها فقالَ سبحانَه: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾[1]، وقالَ النَّبيُّ ﷺ: «**أَفْضَلُ الصَّلاةِ، بَعْدَ الفَرِيضَةِ، صَلاةُ اللَّيْلِ**»[2]، وصلاةُ التّراويحِ في رمضانَ تُعَدُّ من قيامِ

(١) سورة السجدة، الآيتان: ١٦، ١٧.

(٢) مسلم ١١٦٣.

الليلِ ولها فضيلةٌ على غيرِها لقولِ النّبيِّ ﷺ: «**مَن قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا واحْتِسَابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ**»[١] فأحيوا تلك الشّعيرةَ العظيمةَ ولا تنصرفوا منها حتى ينصرفَ الإمام، فقد قالَ عليه الصّلاةُ والسّلام: «مَن قامَ معَ الإمامِ حتى ينصرفَ كُتِبَ له قيامُ ليلةٍ»[٢].

اللهمّ أعنّا على ذكرِك وشكرِك وحسنِ عبادتِك، واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمينَ، وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

(١) البخاري ٢٠١٤، مسلم ٧٦٠

(٢) صحيح الجامع ٢٤١٧.

اليوم (٥)

درسٌ في فضلِ تلاوةِ القرآنِ الكريم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

أمّا بعدُ أيُّها الصّائمون

لقد رَغَّبَ اللهُ تعالى عبادَه في تلاوةِ كتابِه العزيزِ فقالَ سبحانَه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾[(١)]، وفي صحيحِ مسلمٍ عن أبي أمامةَ رضي الله عنه أنّ النّبيَّ ﷺ قال: «**اقْرَؤُوا القُرْآنَ فإنَّه يَأْتي يَومَ القِيامَةِ شَفِيعًا لأَصْحابِهِ**»[(٢)]، وعن عبدِاللهِ بنِ مسعود رضي الله عنه أنّ النّبيَّ ﷺ قال: «**مَنْ قرأَ حرفًا من كتابِ اللهِ؛ فَلهُ بهِ حسنةٌ، والحسنةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِها، لا أَقُولُ: ﴿ألَمَ﴾ حرفٌ، ولكنْ أَلِفٌ حرفٌ، ولامٌ حرفٌ، ومِيمٌ حرفٌ**»[(٣)].

هذه فضائلُ قراءةِ القرآن، وهذا أجرُه لمن احتسبَ الأجرَ من اللهِ والرّضوان، أجورٌ كبيرةٌ لأعمالٍ يسيرة، فالمغبونُ من فَرَّطَ فيه،

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٢٩، ٣٠.

(٢) مسلم ٨٠٤

(٣) السلسلة الصحيحة ٣٣٢٧.

والخاسرُ من فاتَه الرّبحُ حينَ لا يمكنُ تلافيه، فاجتهدوا في كثرةِ قراءةِ القرآنِ لا سيّما في هذا الشهرِ الذي أُنزلَ فيه، ولا أقلَّ من أن تختموه مرّةً واحدةً ومن زادَ زيدَ له في الثّوابِ ورفيعِ الدّرجات، فقد كانَ السّلفُ الصّالحُ يُكثرونَ من ختمِ القرآنِ في رمضانَ لشرفِ الزّمانِ ومضاعفةِ الحسنات، فاقتدوا رحمَكم اللهُ بهؤلاءِ الأخيار، واتّبعوا طريقَهم تلحقوا بالبررةِ الأطهار.

اللهمّ ارزقْنا تلاوةَ كتابِك على الوجهِ الذي يُرضيك عنّا واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين.

وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

اليوم (٦)

درسٌ في حِكَمِ الصّيام

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

أمّا بعدُ أيُّها الصّائمون

لقد فَرَضَ اللهُ الصّيامَ على عبادِه لحِكَمٍ كثيرةٍ، فللهِ الحكمةُ البالغةُ في شرعِه فهو الحكيمُ العليم، فمِن حكمِ الصّيامِ أنّه عبادةٌ للهِ تعالى يَتقرّبُ العبدُ فيها إلى ربِّه بتركِ محبوباتِه ومشتهياتِه من طعامٍ وشرابٍ ونِكاح، فيَظهرُ بذلك صدقُ إيمانِه وكمالُ عبوديّتِه للهِ عزَّ وجلّ.

ومن حكمِ الصّيامِ أنّه سببٌ للتّقوى كمَا قالَ سبحانَه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾[1]، ومنها كسرُ شهوةِ النّفسِ والحدُّ من كبريائِها حتى تَخضعَ للحقِّ وتلينَ للخلق، ومنها التّمرّنُ على ضبطِ النّفسِ والسّيطرةِ عليها، والتّدرّبُ على ترويضِها والإمساكِ بزمامِها حتى يتمكّنَ من التّحكمِ فيها فيقودَها إلى ما فيه خيرُها وسعادتُها.

ومن حِكَمِ الصّيامِ أنّ الغنيَّ يَعرفُ به قدرَ نعمةِ اللهِ عليه بالغنى، حيثُ أنعمَ اللهُ تعالى عليه بالطّعامِ والشّرابِ والنّكاحِ وقد حُرِمَها

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٣.

كثيرٌ من النّاسِ، فيحمدُ اللهَ تعالى على هذه النّعمة، ويَذكرُ بذلك أخاه الفقيرَ الذي ربّما يَبيتُ طاويًا جائعًا فيجودُ عليه بالصّدقةِ يكسو بها عورتَه ويسدُّ بها جوعتَه، ولذلك كانَ النّبيُّ ﷺ أجودَ النّاسِ وكانَ أجودَ ما يكونُ في رمضان.

اللهمّ فقّهْنا في الدِّينِ وارزقْنا الإخلاصَ في القولِ والعملِ يا ربَّ العالمين، واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ الأحياءِ منهم والميّتينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين. وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

اليوم (٧)

درسٌ في آدابِ الصّيامِ الواجبة "١"

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

أمّا بعدُ أيُّها الصّائمون

إنّ للصّيامِ آدابًا كثيرةً لا يتمُّ إلا بها ولا يَكمُلُ إلا بأدائِها، وهي على قسمين: آدابٌ واجبةٌ لا بدَّ للصّائمِ من مراعاتِها والمحافظةِ عليها، وآدابٌ مستحبّةٌ يُستحبُّ فعلُها والحرصُ عليها.

فمن الآدابِ الواجبةِ أنْ يقومَ الصّائمُ بما أوجبَ اللهُ عليه من العباداتِ القوليّةِ والفعليّةِ، ومن أهمِّها الصّلاةُ المفروضةُ، التي هي آكَدُ أركانِ الإسلامِ بعدَ الشّهادتين، فتجبُ المحافظةُ عليها وأداؤُها في وقتِها مع الجماعةِ في المساجد، فإنّ ذلك من التّقوى التي من أجلِها شُرِعَ الصّيام، فعن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: «**أَتَى النّبيَّ ﷺ رَجُلٌ أَعْمَى، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، إنَّه ليسَ لي قَائِدٌ يَقُودُنِي إلى المَسْجِدِ، فَسَأَلَ رَسولَ اللهِ ﷺ أَنْ يُرَخِّصَ له، فيُصَلِّيَ في بَيْتِهِ، فَرَخَّصَ له، فَلَمَّا وَلَّى، دَعَاهُ، فَقالَ: هلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بالصَّلَاةِ؟ قالَ: نَعَمْ، قالَ: فأجِبْ**»[1]، فلم يُرخّصْ له النّبيُّ ﷺ في تركِ الجماعةِ مع أنّه

(١) مسلم ٦٥٣.

رجلٌ أعمى وليس له قائد.

وتاركُ الجماعةِ قد عرّضَ نفسَه للعقوبةِ ومشابهةِ المنافقين، ففي الصّحيحينِ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه أنّ النّبيَّ ﷺ قال: «**إنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ علَى المُنَافِقِينَ صَلَاةُ العِشَاءِ، وَصَلَاةُ الفَجْرِ، ولو يَعْلَمُونَ ما فِيهِما لأَتَوْهُما ولو حَبْوًا، وَلقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بالصَّلَاةِ، فَتُقَامَ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فيُصَلِّيَ بالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِي برِجَالٍ معهُمْ حُزَمٌ مِن حَطَبٍ إلى قَوْمٍ لا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ، فَأُحَرِّقَ عليهم بُيُوتَهُمْ بالنَّارِ**»[1].

اللهمّ اجعلْنا من المحافظينَ على الصّلواتِ والمقيمينَ لها على الوجهِ الذي يُرضيك عنّا، واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين.

وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

(١) البخاري ٦٥٧، مسلم ٦٥١.

اليوم (٨)

درسٌ في آدابِ الصّيامِ الواجبة "٢"

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

أمّا بعدُ أيُّها الصّائمون

ومن الآدابِ الواجبةِ للصّيام: أنْ يَجتنبَ الصّائمُ جميعَ ما حَرَّمَ اللهُ ورسولُه من الأقوالِ والأفعالِ، فيَجتنبُ الكذبَ، وأعظمُه القولُ على اللهِ ورسولِه بغيرِ علم، قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ١١٦ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١١٧﴾[1]، وفي الصحيحيْنِ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه أنّ النّبيَّ ﷺ قال: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[2].

ويجتنبُ الغيبةَ والنّميمةَ، فقد «مَرَّ النّبيُّ ﷺ ليلةَ المعراجِ بِقومٍ لهُمْ أَظْفَارٌ من نُحاسٍ، يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وصُدُورَهُمْ، فقالَ عليه الصّلاةُ والسّلام: مَنْ هؤلاءِ يا جبريلُ؟ قالَ: هؤلاءِ الذينَ يأكلونَ لُحُومَ النّاسِ، ويَقَعُونَ في أَعْرَاضِهِمْ»[3]، ويجتنبُ النّظرَ إلى الحرامِ

---

(١) سورة النحل، الآية: ١١٦، ١١٧.

(٢) البخاري ١٢٩١، مسلم ٣.

(٣) صحيح الترغيب ٢٨٣٩.

وسماعَ الحرام وأكلَ الحرام وشربَ الحرام، قالَ عليه الصّلاةُ والسّلام: «**مَن لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ والعَمَلَ به، فليسَ للهِ حَاجَةٌ في أنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وشَرَابَهُ**»(١)، وقالَ جابرٌ رضي الله عنه: إذا صمتَ فليصمْ سمعُك وبصرُك ولسانُك عن الكذبِ والمحارم، ودعْ عنك أذى الجار، وليكنْ عليك وقارٌ وسكينة، ولا يكنْ يومُ صومِك ويومُ فطرِك سواء.

اللهمّ احفظْ علينا دينَنا وكُفَّ جوارحَنا عمّا يُغضبُك، وأعنّا على استعمالِها في طاعتِك، واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين. وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

(١) البخاري ١٩٠٣.

اليوم (٩)

درسٌ في آدابِ الصّيامِ المستحبّة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

أمّا بعدُ أيُّها الصّائمون

ومن آدابِ الصّيامِ آدابٌ مستحبّةٌ يُستحبُّ للصّائم أن يراعيَها ويحافظَ عليها، ومنها: السُّحورُ، فقد أَمَرَ النّبيُّ ﷺ به فقال: «تَسَحَّرُوا فإنَّ في السَّحُورِ بَرَكَةً»(١)، وقالَ ﷺ: «السُّحورُ كلُّه بركةٌ فلا تَدَعُوه، ولَوْ أنْ يَجْرَعَ أحدُكُم جَرْعَةً مِن ماءٍ، فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ وملائكتَه يُصلُّونَ على المتسحِّرينَ»(٢)، مع الحرصِ على استغلالِ وقتِ السّحَرِ بالدّعاءِ والاستغفار. ومن آدابِ الصّيامِ المستحبّةِ تعجيلُ الفطرِ إذا تحقّقَ غروبَ الشّمس، فعن سهلِ بنِ سعدٍ رضي الله عنه أنّ النّبيَّ ﷺ قال: «لا يَزَالُ النَّاسُ بخَيْرٍ ما عَجَّلُوا الفِطْرَ»(٣)، والسّنّةُ أنْ يُفطرَ على رُطبٍ إنْ تيسّرَ، لقولِ أنس رضي الله عنه: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُفْطِرُ عَلَى رُطَبَاتٍ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رُطَبَاتٌ فَتَمَرَاتٌ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَمَرَاتٌ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ**»(٤)، وعن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما أنّ

---

(١) البخاري ١٩٢٣، مسلم ١٠٩٥

(٢) صحيح الترغيب ١٠٧٠

(٣) البخاري ١٩٥٧، مسلم ١٠٩٨.

(٤) صحيح أبي داود ٢٣٥٦.

النّبيَّ ﷺ كانَ إذا أفطرَ يقول: «**ذَهَبَ الظَّمأُ وابتلَّتِ العُروقُ وثبَتَ الأجرُ إن شاءَ اللهُ**»(١)، ويُستحبُّ أنْ يُكثرَ الصّائمُ من الدّعاءِ وخصوصًا عندَ فطرِه، قالَ عليه الصّلاةُ والسّلام: « **إنَّ للصائمِ عندَ فِطْرِهِ دَعْوَةً ما تُرَدُّ**»(٢)، وقالَ عليه الصّلاةُ والسّلام: «ثلاثُ دَعَواتٍ لا تُرَدُّ: دعوةُ الوالدِ، ودعوةُ الصّائم، ودعوةُ المسافرِ»(٣)، ويجتهدُ عندَ دعائِه بالتأدّبِ بآدابِ الدّعاءِ، بأَنْ يكونَ متطهّرًا مستقبلًا القبلةَ رافعًا يديه حامدًا ربَّه مصليًّا على رسولِه، مخلصًا متضرّعًا حاضرَ القلبِ محسنَ الظّنِّ بربِّه، وأنْ لا يستعجلَ الإجابةَ، قالَ عليه الصّلاةَ والسّلام: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنْ السُّوءِ مِثْلَهَا، قَالُوا: إِذًا نُكْثِرُ؟ قَالَ: اللهُ أَكْثَرُ»(٤). قالَ تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾(٥).

اللهمّ أعنّا على ذكرِك وشكرِك وحسنِ عبادتِك، واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين. وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

---

(١) قال ابن باز في حاشية بلوغ المرام صفحة ٤٠٧ إسناده حسن

(٢) عمدة التفسير ١/٢٢٥ قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٣) السلسلة الصحيحة ١٧٩٧.

(٤) صحيح الترغيب ١٦٣٣.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

اليوم (١٠)

درسٌ في آدابِ تلاوةِ القرآنِ الكريم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

أمّا بعدُ أيُّها الصّائمون

إنّ هذا القرآنَ الذي بينَ أيديكم هو كلامُ ربِّ العالمين، وهو حبلُه المتين، وصراطُه المستقيم، وهو الذّكرُ المباركُ والنّورُ المبين، تكلّمَ اللهُ به على الوصفِ الذي يليقُ بجلالِه وعظمتِه، وألقاه على جبريلَ الأمين، فنزلَ به على قلبِ محمّدٍ ﷺ ليكونَ من المنذرين، بلسانٍ عربيٍّ مبين، فاقْرَؤُوه بتدبّرٍ وإجلال، واتلوه بتعظيم وامتثال، قالَ تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1].

فمن آدابِ التّلاوةِ: إخلاصُ النّيّةِ للهِ تعالى، وأنْ يكونَ القارئُ على طهارةٍ، وأن يستعيذَ باللهِ من الشّيطانِ الرّجيم، وأنْ يقرأَ بقلبٍ حاضرٍ يَتَدَبَّرُ ما يقرأُ ويتفهّمُ لآياتِه ومعانيه، ويستحضرُ بأنّ اللهَ تعالى يخاطبُه فيه، فيخشعُ عندَ ذلك قلبُه وتبكي عينُه ويزدادُ إيمانُه، قالَ تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ

(١) سورة ص، الآية: ٢٩.

ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾[1]، وإذا كانَ مأمومًا أنصتَ لقراءةِ إمامِه بخشوعٍ وتدبّرٍ، قالَ تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾[2].

ومن آدابِ التّلاوةِ الواجبةِ أنْ يُحرّكَ شفتيْه ولسانَه بالقراءة، ويُستحبُّ له أنْ يُسمعَ نفسَه فهو أدعى للتّدبّرِ وحضورِ القلب، فإذا مَرَّ بآيةِ رحمةٍ سأل، وإذا مَرَّ بآيةِ عذابٍ استعاذ، وإذا مَرَّ بآيةِ تسبيحٍ سبّح، وإذا مَرَّ بآيةِ سجودٍ سَجَدَ وقال: سبحانَ ربّي الأعلى، ويدعو إنْ شاء.

قالَ ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه: لا تَنثروه نَثْرَ الرّمْلِ ولا تَهذّوه هَذَّ الشِّعْر، قِفوا عندَ عجائبِه وحرّكوا به القلوب، ولا يكنْ همُّ أحدِكم آخرَ السّورة.

اللهمّ اجعلْنا من أهلِ القرآنِ وارزقْنا تلاوتَه آناءَ الليلِ وآناءَ النّهار، واجعلْنا ممّنْ يتلوه حقَّ تلاوتِه، اللهمّ اغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين. وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٤.

اليوم (١١)

درسٌ في الزّكاة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

أمّا بعدُ أيُّها الصّائمون

لقد أوجبَ اللهُ الزّكاةَ وفرضَها على عبادِه، قالَ تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٥٦﴾[1]، وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**بُنِيَ الإِسْلَامُ علَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ، وإقَامِ الصَّلَاةِ، وإيتَاءِ الزَّكَاةِ، والحَجِّ، وصَوْمِ رَمَضَانَ**»[2].

فالزّكاةُ أحدُ أركانِ الإسلامِ ومبانيه العِظام، وهي قرينةُ الصّلاةِ في مواضعَ كثيرةٍ من كتابِ اللهِ عزَّ وجلّ، وقد توعّدَ اللهُ من بخلَ بها أو انتقصَ شيئًا منها بالعذابِ والنّكال، قالَ تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ٣٥﴾[3]، وفي

---

(١) سورة النور، الآية: ٥٦.

(٢) البخاري ٨.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٣٤، ٣٥.

الصّحيح عن النّبيِّ ﷺ أنّه قال: «**ما مِن صاحِبِ ذَهَبٍ ولا فِضَّةٍ لا يُؤَدِّي مِنْها حَقَّها، إلَّا إذا كانَ يَوْمُ القِيامَةِ صُفِّحَتْ له صَفائِحُ مِن نارٍ، فَأُحْمِيَ عليها في نارِ جَهَنَّمَ، فيُكْوَى بها جَنْبُهُ وجَبِينُهُ وظَهْرُهُ، كُلَّما بَرَدَتْ أُعِيدَتْ له، في يَومٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ ألْفَ سَنَةٍ، حتَّى يُقْضَى بيْنَ العِبادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ إمَّا إلى الجَنَّةِ، وإمَّا إلى النَّارِ**»[(١)]، وقالَ عليه الصّلاةُ والسّلام: «مَن آتَاهُ اللهُ مَالًا، فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ له مَالُهُ يَومَ القِيَامَةِ شُجَاعًا أقْرَعَ [أي ثعبانًا عظيمًا كريهَ المنظر] له زَبِيبَتَانِ - وهما غُدَّتانِ مملوءتانِ من السُّمّ - يُطَوَّقُهُ يَومَ القِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بلِهْزِمَتَيْهِ - يَعْنِي بشِدْقَيْهِ - ثُمَّ يقولُ أنَا مَالُكَ أنَا كَنْزُكَ، ثُمَّ تَلَا: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَللهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)»[(٢)].

اللهمّ فقّهْنا في دينِنا وعلّمْنا ما ينفعُنا وانفعْنا بما علّمْتَنا وزِدْنا علمًا وعملًا وتوفيقًا يا ربَّ العالمين، اللهمّ اغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين. وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

(١) مسلم ٩٨٧.

(٢) البخاري ١٤٠٣.

اليوم (١٢)

درسٌ في فضلِ الصّدقة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

أمّا بعدُ أيُّها الصّائمون

للصّدقةِ والإنفاقِ على الفقراءِ والمساكينِ في هذا الشّهرِ الكريمِ شأنٌ عظيم، فقد كانَ ﷺ أجودَ النّاسِ وكانَ أجودَ ما يكونُ في شهرِ رمضان. فاقتدوا بنبيِّكم وأكثروا من الصّدقةِ فإنَّ فضلَها عظيم، قالَ عليه الصّلاةُ والسّلام: «**مَن تَصَدَّقَ بعَدْلِ تَمْرَةٍ مِن كَسْبٍ طَيِّبٍ، ولا يَصْعَدُ إلى اللهِ إلَّا الطَّيِّبُ، فإنَّ اللهَ يَتَقَبَّلُها بيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيها لِصاحِبِها، كما يُرَبِّي أحَدُكُمْ فُلُوَّهُ، حتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ**»[(١)]، وقد أخبرَ عليه الصّلاةُ والسّلامُ بدعاءِ الملائكةِ للمتصدّقِ فقال: «**ما مِن يَومٍ يُصْبِحُ العِبادُ فِيهِ، إلَّا مَلَكانِ يَنْزِلانِ، فيَقولُ أحَدُهُما: اللَّهُمَّ أعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، ويقولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا**»[(٢)].

وللصّدقةِ ثمارٌ عظيمةٌ منها أنْ المتصّدقَ في ظلِّ عرشِ الرّحمنِ يومَ القيامة، وأنّها تُطفئُ غضبَ الرّبِّ جلَّ وعلا، وتُطفئُ الخطيئةَ كما يُطفئُ الماءُ النّار، وهي بإذنِ اللهِ سببٌ لكشفِ الدّاءِ ودفعِ

(١) البخاري ٧٤٣٠، مسلم ١٠١٤

(٢) البخاري ١٤٤٢، مسلم ١٠١٠.

البلاء، وهي بَرَكةٌ في المالِ فما نقصتْ صدقةٌ من مال. فأنفقوا يا عبادَ اللهِ يُنْفَقْ عليكم وأحسنوا فإنّ اللهَ يُحبُّ المحسنين: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[1].

اللهمّ اهْدِنا لأحسنِ الأخلاقِ والأعمالِ والأقوالِ لا يَهدي لأحسنِها إلا أنت، واصرفْ عنّا سيّئَها لا يَصرفُ عنّا سيّئَها إلا أنت، اللهمّ ارزقْنا وقنّعْنا بما رزقْتَنا وباركْ لنا فيه وقِنا شرَّ أنفسِنا، اللهمّ اغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين.

وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

(١) سورة سبأ، الآية: ٣٩.

اليوم (١٣)

درسٌ في الحثِّ على التّوبة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

أمّا بعدُ أيُّها الصّائمون

إنّ الإنسانَ لا يخلو من الخطأِ والتّقصير، وكلُّ بني آدمَ خطّاء، وخيرُ الخطّائينَ التّوّابون، فتداركوا شهرَ رمضانَ بالتّوبةِ إلى اللهِ من معاصيه، والإنابةِ إليه بفعلِ ما يُرضيه، فالتّوبةُ واجبةٌ على الفورِ لا يجوزُ تأخيرُها ولا التّسويفُ بها، لأنّ العبدَ لا يدري ماذا يحصلُ له بالتّأخير، فلعلّه أنْ يفجأَه الموتُ قبلَ أنْ يتوب. وقد حثَّ اللهُ تعالى في كتابِه، وحثَّ النّبيُّ ﷺ في خطابِه، على استغفارِ اللهِ تعالى والتّوبةِ إليه، فقالَ سبحانَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾[١]، وعن الأَغَرِّ بْنِ يَسارٍ المُزنِيِّ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ اللهِ: «يَا أَيُّها النَّاسُ تُوبُوا إِلى اللهِ واسْتغْفرُوهُ فإِنّي أَتوبُ في اليَوْمِ مائةَ مَرَّة»[٢]، وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «واللهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وأَتُوبُ إِلَيْهِ في اليَومِ أَكْثَرَ مِن سَبْعِينَ مَرَّةً»[٣]، وعن

---

(١) سورة التحريم، الآية: ٨.

(٢) مسلم ٢٧٠٢.

(٣) البخاري ٦٣٠٧.

أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِن أَحَدِكُمْ كانَ علَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فلاةٍ، فَانْفَلَتَتْ منه وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فأيِسَ منها، فأتَى شَجَرَةً، فَاضْطَجَعَ في ظِلِّهَا، قدْ أَيِسَ مِن رَاحِلَتِهِ، فَبيْنَا هو كَذلكَ إِذَا هو بِهَا، قَائِمَةً عِنْدَهُ، فأخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قالَ مِن شِدَّةِ الفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِن شِدَّةِ الفَرَحِ»(١).

فبادروا رحمَكم اللهُ بالتّوبةِ النّصوحِ إلى ربِّكم قبلَ انقضاءِ الأعمار ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾(٢).

اللهمَّ وفِّقْنا للتّوبةِ النّصوحِ التي تمحو بها ما سلفَ من ذنوبِنا، ويَسّرْنا لليُسرى، وجنّبْنا العُسرى، واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين. وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

(١) مسلم ٢٧٤٧.

(٢) سورة التحريم، الآية: ٨.

اليوم (١٤)

درسٌ في المبادرةِ إلى التّوبة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

أمّا بعدُ أيُّها الصّائمون

شهرُ رمضانَ شهرُ التّوبةِ والإنابة، شهرُ الأوّابينَ والتّوابينَ والمستغفرين، كم فيه من مذنبٍ قد تاب، ومقصّرٍ إلى ربِّه أناب. فمن لم يتبْ في رمضانَ فمتى يتوب؟ من لم يُغفرْ له في رمضانَ فمتى يُغفرُ له ومتى يُقلعُ عن الذّنوب؟ وقد قالَ عليه الصّلاةُ والسّلام: «**رَغِمَ أنفُ رجلٍ دخلَ عليه رمضانُ ثُم انْسَلَخَ قبلَ أنْ يُغفرَ لهُ**»[١]. إنّ التّوبةَ التي أمرَ اللهُ بها هي التّوبةُ النّصوحُ التي استكمَلتْ شروطَها، وهي أنْ تكونَ خالصةً للهِ عزَّ وجلّ، وأنْ يكونَ التّائبُ نادمًا على ما سلفَ من ذنبِه، وأنْ يُقلعَ عن المعصية، وأنْ يَعزمَ على أنْ لا يعودَ إليها، وأنْ لا تكونَ توبتُه بعدَ انتهاءِ وقتِ القبول، وينتهي وقتُ قبولِ التّوبةِ عندَ طلوعِ الشّمسِ من مغربِها، أو عندَ حضورِ الأجلِ ومعاينةِ الموت، قالَ عليه الصّلاةُ والسّلام: «إنّ اللهَ يَقبلُ توبةَ العبدِ ما لم يُغَرغرْ»[٢] يعني بروحِه. وإذا كانت المعصيةُ

---

(١) صحيح الجامع ٣٥١٠.

(٢) أحمد ٩/١٨ قال أحمد شاكر إسناده صحيح.

فيما يتعلّقُ بحقوقِ الخلقِ لم تَصِحَّ التّوبةُ حتى يتخلّصَ من تلك الحقوق. ومتى ما صحّت التّوبةُ باجتماعِ شروطِها وقُبِلَتْ محا اللهُ بها ذلك الذّنبَ الذي تابَ منه وإنْ عَظُم، قالَ اللهُ تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾[1].

اللهمّ وفّقْنا للتّوبةِ والإنابةِ، وافتحْ لأدعيتِنا أبوابَ الإجابةِ، وأصلحْ لنا شأنَنا كلَّه ولا تكلْنا لأنفسِنا طرفةَ عين، اللهمّ اغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين.

وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

اليوم (١٥)

درسٌ في انتصافِ شهرِ رمضان

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

أمّا بعدُ أيُّها الصّائمون

لقد مضى من شهرِ رمضانَ صدرُه، وانقضى منه شَطْرُه، واكتملَ بدرُه، فاغتنموا فرصةً تَمُرُّ عليكم مَرَّ السّحاب، ولِجُوا ميدانَه قبلَ أنْ يُغلقَ الباب، واجتهدوا في الطّاعةِ قبلَ انقضائِه، وأسرعوا بالمثابِ قبلَ انتهائِه، فساعاتُه تذهبُ مسرعة، وحسرةُ فواتِه عندَ انقضائِه موجعة، ويوشكُ الضّيفُ أنْ يرتحل، وشهرُ الصّوم أنْ ينتقل. تَنصّفَ الشّهرُ وانهدم، وفازَ مَنْ بحبلِ اللهِ قد اعتصم، واَغتنمَ شهرَ رمضانَ خيرَ مُغتنَم، وشَقِيَ الغافلُ العاصي بينَ الحسرةِ والنّدم ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾﴾[1]، وفي الحديثِ القدسيِّ يقولُ الرّبُّ جلَّ وعلا: «**يا عِبَادِي، إِنَّما هي أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فمَن وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَن وَجَدَ غيرَ ذلكَ فلا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ**»[2].

شهرُ رمضانَ قد انتصف، فمنْ منكم حاسبَ نفسَه فيه للهِ وانتصف، من منكم قامَ في هذا الشّهرِ بحقِّه الذي عَرَف، من منكم

---

(١) سورة الحج، الآية: ١٠.

(٢) مسلم ٢٥٧٧.

عزمَ قبلَ غَلْقِ أبوابِ الجنّةِ أنْ يبنيَ له فيها غرفًا من فوقِها غرف، ألا إنّ شهرَكم قد أخذَ في النّقصِ فزيدوا أنتم في العمل، فكأنّكم به وقد انصرف، فكلُّ شهرٍ فعسى أن يكونَ منه خَلَف، وأمّا شهرُ رمضانَ فمن أينَ لكم منه خَلَف؟ من لم يتبْ في رمضانَ فمتى يتوب؟ من لم يتزوّدْ من التّقوى في رمضانَ فمتى يتزوّد؟ فاستدركوا رحمَكم اللهُ بقيّةَ شهرِكم بالمسارعةِ إلى الخيرات، واغتنامِ الفضائلِ والقربات، فمن أحسنَ فعليه بالتّمام، ومن فرّطَ فليختمْه بالحُسنى فالعملُ بالختام.

اللهمّ أحسنْ عاقبتَنا في الأمورِ كلِّها وأجرْنا من خزي الدّنيا وعذابِ الآخرة، اللهمّ اغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين.

وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

اليوم (١٦)

درسٌ في غزوةِ بدر "١"

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

أمّا بعدُ أيُّها الصّائمون

في هذا الشّهرِ المباركِ نَصَرَ اللهُ المسلمينَ في غزوةِ بدرٍ الكبرى على المشركين، كانَ ذلك في شهرِ رمضانَ من السّنَةِ الثّانيةِ للهجرة، وكانَ سببُ هذه الغزوةِ أنّ النّبيَّ ﷺ بَلَغَه أنّ أبا سفيانَ قد توجّهَ من الشّامِ إلى مكةَ بِعِيرِ قريش، فدعا أصحابَه إلى الخروجِ إليه لأخذِ العيرَ، فلمّا علمَ أبو سفيانَ بهم بعثَ صارخًا إلى قريشٍ يستنجدُهم ليحموا عيرَهم، فخرجتْ قريشٌ بأشرافِهم عن بكرةِ أبيهم ﴿بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ٤٧﴾[1]، أمّا رسولُ اللهِ ﷺ فإنّه لمّا علمَ بخروجِ قريشٍ جمعَ مَنْ معه من الصّحابةِ فاستشارَهم وقالَ: إنّ اللهَ قد وعدَني إحدى الطّائفتيْنِ إمّا العيرَ أو الجيش، فقامَ المقدادُ بنُ الأسودِ وكانَ من المهاجرينَ وقال: يا رسولَ اللهِ امضِ لمَا أمرَ اللهُ عزَّ وجلَّ فواللهِ لا نقولُ كما قالتْ بنو إسرائيلَ لموسى: ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤﴾[2]، ولكنْ نُقاتلُ عن يمينِك وعن شمالِك ومن بينِ

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٧.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٢٤.

يديك ومن خلفِك، وقامَ من الأنصارِ سعدُ بنُ معاذٍ سيّدُ الأوسِ فقال: يا رسولَ اللهِ لعلّك تَخشى أنْ تكونَ الأنصارُ ترى حقًّا عليها أن لا تنصرَك إلّا في ديارِهم، وإنّي أقولُ عن الأنصارِ وأجيبُ عنهم، فاظعنْ حيثُ شئتَ، وصِلْ حبلَ مَن شئتَ، واقطعْ حبلَ مَن شئتَ، وخُذْ من أموالِنا ما شئتَ، وأعطنا منها ما شئتَ، وما أخذتَ منّا كانَ أحبَّ إلينا ممّا تركت، وما أمرتَ فيه من أمرٍ فأمرُنا فيه تبعٌ لأمرِك، فواللهِ لئن سِرْتَ بنا حتى تَبْلُغَ البَرْكَ من غِمْدانَ لنسيرَنَّ معك، ولئن استعرضتَ بنا هذا البحرَ فخضتَه لنخوضنَّه معك، وما نكرهُ أن تكونَ تلقى العدوَّ بنا غدًا، إنّا لصُبُرٌ عندَ الحرب، صُدُقٌ عندَ اللّقاءِ، ولعلَّ اللهَ يريك منّا ما تَقَرُّ به عينُك. فسُرَّ النّبيُّ ﷺ لِمَا سمعَ من كلام المهاجرينَ والأنصارِ رضي الله عنهم وقال: سيروا وأبشروا فواللهِ لكأنّي أنظرُ إلى مصارعِ القوم.

اللهمَّ انصرْ دينَك وكتابَك وسُنّةَ نبيِّك وعبادَك المؤمنين، اللهمّ اغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين.

وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

اليوم (١٧)

درسٌ في غزوةِ بدر "٢"

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

أمّا بعدُ أيُّها الصّائمون

سارَ النّبيُّ ﷺ بجنودِ الرّحمنِ حتى نزلوا بالعُدوةِ الدّنيا من مياهِ بدرٍ ممّا يلي المدينة، وقريشٌ بالعُدوةِ القُصوى ممّا يلي مكّة، وبَنَى المسلمونَ لرسولِ اللهِ ﷺ قُبّةً يُشرفُ منها على القتالِ، ومشى رسولُ اللهِ ﷺ في موضعِ المعركة، وجعلَ يُشيرُ بيدِه إلى مصارعِ المشركينَ ومَحِلّاتِ قتلِهم، يقولُ: هذا مصرعُ فلانٍ إن شاءَ الله، هذا مصرعُ فلان، فما جاوزَ أحدٌ منهم موضعَ إشارتِه، وباتَ رسولُ اللهِ ﷺ ليلةَ المعركةِ يَستغيثُ بربِّه ويناشدُه مناشدةً شديدةً وهو في قُبّتِه ويقول: اللهمّ إنّي أَنْشُدُك عهْدَك ووعْدَك، اللهمّ أنجزْ لي ما وعدتْني، اللهمّ نصرَك الذي وعدْتَني، حتّى سَقَطَ رِداؤُهُ، فأتاهُ أبو بكرٍ فرَدَّ رِداءَهُ ثمّ الْتَزَمَهُ وقال: يا نَبيَّ اللهِ، كَفاكَ مُناشَدَتُكَ ربَّكَ؛ فإنَّهُ سيُنْجِزُ لكَ ما وَعَدَكَ، فخرجَ عليه الصّلاةُ والسّلامُ من قُبّتِه وهو يقول: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾[1]، فهُزِمَ جَمْعُ المشركين،

---

(١) سورة القمر، الآية: ٤٥.

وولَّوا الأدبار، واتّبَعَهم المسلمونَ يَقتلونَ ويَأسرون. قتلوا سبعينَ رجلًا وأسروا سبعين. أمّا القتلى فألقيَ منهم أربعةٌ وعشرونَ رجلًا من صناديدِهم في قليبٍ من قُلبانِ بدر، ثمّ قامَ نبيُّ اللهِ ﷺ على شَفَةِ القليبِ فجعلَ يناديهم بأسمائِهم وأسماءِ آبائِهم يا فلانَ بنَ فلانٍ ويا فلانَ بنَ فلانٍ أيسُرُّكم أنّكم أطعتُم اللهَ ورسولَه، فإنّا قد وجدْنا ما وَعَدَنا ربُّنا حقًّا فهل وجدتُم ما وعَدَكم ربُّكم حقًّا؟ قالَ عمرُ: يا رسولَ اللهِ ما تُكلّمُ من أجسادٍ لا أرواحَ لها؟ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: والذي نفسُ محمّدٍ بيدِه ما أنتم بأسمعَ لمَا أقولُ منهم. هذه غزوةُ بدر، انتصرتْ فيها فئةٌ قليلةٌ على فئةٍ كثيرةٍ بإذنِ اللهِ، لأنّها قائمةٌ بدينِ اللهِ تقاتلُ لإعلاءِ كلمتِه والدّفاعِ عن دينِه ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾[1].

اللهمّ انصرْنا بالإسلامِ واجعلْنا من أنصارِه والدّعاةِ إليه وثبّتْنا عليه حتى نلقاك، اللهمّ اغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين.

وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

(١) سورة الحج، الآية: ٤٠.

اليوم (١٨)

درسٌ في فتحِ مكّةَ شرّفها اللهُ تعالى"١"

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

أمّا بعدُ أيُّها الصّائمون

في هذا الشّهرِ المباركِ فُتِحتْ مكّةُ البلدُ الأمينُ، وذلك في السّنَةِ الثّامنةِ من الهجرةِ، فقد نقضتْ قريشٌ عهدَها فأمرَ النّبيُّ ﷺ أصحابَه بالتّجهّزِ لقتالِهم، ثمّ خرجَ من المدينةِ بنحوِ عشرةِ آلافِ مقاتل، ولمّا كانَ في أثناءِ الطّريقِ لقيَه في الجُحفةِ عمُّه العبّاسُ بأهلِه وعيالِه مهاجرًا مسلمًا، ولمّا بلغَ ﷺ مَرَّ الظّهرانِ قريبًا من مكةَ، أمرَ الجيشَ فأوقدوا عشرةَ آلافِ نار، وجعلَ على الحرسِ عمرَ بنَ الخطّابِ رضي الله عنه، وركبَ العبّاسُ بغلةَ النّبيِّ ﷺ ليلتمسَ أحدًا يبلّغُ قريشًا ليخرجوا إلى النّبيِّ ﷺ فيطلبوا الأمانَ منه ولا يحصلُ القتال، فبينما هو يسيرُ رآه أبو سفيانَ فناداه: مالكَ أبا الفضل؟ قالَ: هذا رسولُ اللهِ ﷺ في النّاس، قالَ: فما الحيلة؟ قالَ العبّاسُ: اركبْ حتّى آتيَ بك رسولَ اللهِ ﷺ فأستأمنُه لك، فأتي به النّبيَّ ﷺ فقالَ: ويحَكَ يا أبا سفيانَ أمَا آنَ لك أنْ تعلمَ أن لا إلهَ إلا الله؟ فقالَ: بأبي أنت وأمّي ما أحلمَك وأكرمَك وأوصلَك، لقد علمتُ أنْ لو كانَ مع اللهِ غيرُه لأغنى عنّي، قالَ: أمَا آنَ لك أنْ تعلمَ أنّي رسولُ

اللهِ؟ فتلكّأَ أبو سفيان، فقالَ له العبّاسُ: ويحكَ أسْلِمْ، فأسلمَ وشهدَ شهادةَ الحقّ. ثمّ أمرَ النّبيُّ ﷺ العبّاسَ أنْ يوقفَ أبا سفيانَ بمضيقِ الوادي حتّى يَمُرَّ به المسلمون، فمَرَّتْ به القبائلُ على راياتِها، ما تَمُرُّ به قبيلةٌ إلا سألَ عنها العبّاسَ فيخبرُه فيقولُ: ما لي ولها؟ حتّى أقبلَ رسولُ اللهِ ﷺ في كتيبتِه الخضراءِ وهي أعظمُ الكتائبِ وأجلُّها، فيها المهاجرونَ والأنصارُ رضي الله عنهم، لا يُرى منهم إلا الحَدَقَ من الحديد، فقالَ: سبحانَ اللهِ يا عبّاس، مَنْ هؤلاء؟ قالَ: هذا رسولُ اللهِ ﷺ في المهاجرينَ والأنصار، قالَ: ما لأحدٍ بهؤلاءِ قِبَلٌ ولا طاقة، واللهِ يا أبا الفضل، لقد أصبحَ مُلْكُ ابنِ أخيك الغداةَ عظيمًا، قالَ: يا أبا سفيانَ إنّها النّبوّة. قالَ: فنعمْ إِذَن.

اللهمّ أَعْلِ دينَك وكتابَك وسُنّةَ نبيِّك وعبادَك المؤمنين، اللهمّ اغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين.

وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

اليوم (١٩)

درسٌ في فتحِ مكّةَ شرّفَها اللهُ تعالى "٢"

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

أمّا بعدُ أيُّها الصّائمون

دخلَ رسولُ اللهِ ﷺ مكّةَ فاتحًا مؤزّرًا منصورًا قد طَأْطَأَ رأسَه تواضعًا للهِ عزَّ وجلَّ، حتّى إنّ جبهتَه تكادُ تَمَسُّ رحلَه وهو يقرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾[1]، حتّى أتى المسجدَ الحرامَ فطافَ به على راحلتِه، وكانَ حولَ البيتِ ستّونَ وثلاثُمائةِ صنم، فجعلَ ﷺ يطعنُها بقوسٍ معه ويقولُ: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ۝٨١﴾[2]، ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ۝٤٩﴾[3]، والأصنامُ تتساقطُ على وجوهِها، ثمّ دخلَ الكعبةَ فإذا فيها صورٌ فأمرَ بها فمُحيتْ ثمّ صلى فيها، فلمّا فرغَ دارَ فيها وكبَّرَ في نواحيها ووَحَّدَ اللهَ عزَّ وجلّ، ثمّ وقفَ على بابِ الكعبةِ وقريشٌ تحتَه ينتظرونَ ما يفعلُ، وقال: لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمدُ وهو على كلِّ شيءٍ قدير، صدقَ اللهُ وعدَه ونصرَ

---

(١) سورة الفتح، الآية: ١.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨١.

(٣) سورة السبأ، الآية: ٤٩.

عبدَه وهزمَ الأحزابَ وحدَه. يا معشرَ قريش، ما تظنّونَ أنّي فاعلٌ بكم؟ قالوا: خيرًا، أخٌ كريمٌ، وابنُ أخ كريم، قالَ: فإنّي أقولُ لكم كما قالَ يوسفُ لإخوتِه ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾[1]، اذهبوا فأنتم الطُّلَقاءُ.

وبهذا الفتحِ المبينِ، تمَّ نصرُ اللهِ جلَّ وعلا لعبادِه المؤمنينَ، ودخلَ النّاسُ في دينِ اللهِ أفواجًا. والحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

اللهمّ هيّئْ لنا من الأسبابِ ما به نصرُنا وعزّتُنا وكرامتُنا يا قويُّ يا عزيز، اللهمّ اغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين.

وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

(١) سورة يوسف، الآية: ٩١.

اليوم (٢٠)

درسٌ في فضلِ العشرِ الأخيرةِ من رمضان

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

أمّا بعدُ أيُّها الصّائمون

لقد أظلّتْكم عشرُ رمضانَ الأخيرة، وفيها الخيراتُ والأجورُ الكثيرة، والفضائلُ المشهورةُ والخصائصُ المذكورة. فمن خصائصِها أنّ النّبيَّ ﷺ كانَ يجتهدُ بالعملِ فيها أكثرَ من غيرِها، قالتْ عائشةُ رضي الله عنها: «كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَجْتَهِدُ في العَشْرِ الأَوَاخِرِ، ما لا يَجْتَهِدُ في غيرِهِ»[(١)]، وفي الصّحيحِ عنها رضي الله عنها قالت: «**كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ، إذَا دَخَلَ العَشْرُ، أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَجَدَّ وَشَدَّ المِئْزَرَ**»[(٢)].

واجتهادُه عليه الصّلاةُ والسّلامُ في هذه الليالي شاملٌ لجميعِ أنواعِ العبادةِ من صلاةٍ وقرآنٍ وذكرٍ وصدقةٍ وبرٍّ وإحسان؛ وذلك لشرفِ هذه الليالي وطلبًا لليلةِ القدرِ، ففي أوتارِ تلك الليالي ليلةُ القدرِ التي هيَ خيرٌ من ألفِ شهر، من قامَها إيمانًا واحتسابًا غَفَرَ اللهُ له ما تقدّمَ من ذنبِه. فما أعظمَ تلك الليلةَ، وما أكثرَ خيرَها وبركتَها، وما أسعدَ مَن وُفّقَ لقيامِها وعمارتِها بالقيامِ والذكرِ والتّضرّعِ

---

(١) مسلم ١١٧٥

(٢) مسلم ١١٧٤.

والدّعاء. وذلك فضلُ اللهِ يؤتيه من يشاء.

ومن خصائصِ هذه العشرِ أنّها ختامُ الشّهر، وأنّ النّبيَّ ﷺ كانَ يعتكفُ فيها، والاعتكافُ: هو لزومُ المسجدِ للتّفرغِ لطاعةِ اللهِ تعالى، وهو من السّننِ الثّابتةِ بكتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ وسُنّةِ رسولِه ﷺ. فحريٌّ بالمسلمِ أنْ يُحييَ هذه السُّنّةَ فيعتكفُ العشرَ أو ما يستطيعُ منها ولو أن يعتكفَ ليلةً أو بعضَ ليلةٍ، فيالها من ليالٍ ما أعظمَها، ومن أوقاتٍ ما أثمنَها، يُقْبِلُ فيها الأنامُ إلى المساجد، فتراهم ما بينَ خاشعٍ وراكعٍ وساجدٍ، كم فيها من مذنبٍ قد تاب، وكم من دعواتٍ تُرفعُ فتُستجاب، كم تُغفرُ فيها من ذنوب، وكم تُفَرّجُ فيها من كروب، كم تُعتقُ فيها من رقاب، وكم تَسعدُ فيها من نفوسٍ كانَ قد حقَّ عليها العذاب. فاعرفوا رحمَكم اللهُ لهذه العشرِ فضلَها ولا تضيّعُوها، واجتهدوا فيها وبطاعةِ الرّحمنِ فاعمروها، فوقتُها ثمينٌ وخيرُها ظاهرٌ مبين.

اللهمّ وفّقْنا لمَا فيه صلاحُ دينِنا ودنيانا، واجعلْ أعمالَنا خالصةً لوجهِك الكريم، واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين. وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

اليوم (٢١)

درسٌ في كثرةِ أبوابِ الخير

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

أمّا بعدُ أيُّها الصّائمون

إنّكم في ختامِ خيرِ الشّهور، شريفِ القدرِ وعظيمِ الأجور، أبوابُ الخيرِ فيه كثيرة، ودواعيه وفيرة، والسّعيدُ مَن دخلَ إليه مِن كلِّ باب، والموفّقُ مَن سمعَ داعيَ اللهِ فبادرَ إليه وأجاب، وندمَ على ما كانَ من تقصيرِه وتابَ وأناب، فللهِ الحمدُ على ما أكرمَ فيه عبادَه من جزيلِ العطايا وكريمِ الهِبات، ويسَّرَ لهم كثيرًا من الأعمالِ الصّالحةِ والطّاعات، وجزاهم عليها جنّةً عرضُها الأرضُ والسّموات، قالَ معاذٌ رضي الله عنه: «**يا رسولَ اللهِ أخبرْني بعمَلٍ يُدخِلُني الجنَّةَ ويباعِدُني من النَّارِ، فقالَ له رسولُ اللهِ ﷺ: لقد سألتَني عَن عظيمٍ، وإنَّهُ ليسيرٌ على من يسَّرَهُ اللهُ علَيهِ، تعبدُ اللهَ ولا تشرِكُ بِهِ شيئًا، وتُقيمُ الصَّلاةَ، وتُؤتي الزَّكاةَ، وتصومُ رمضانَ، وتحجُّ البيتَ، ثمَّ قالَ: ألا أدلُّكَ على أبوابِ الخيرِ: الصَّومُ جُنَّةٌ، والصَّدَقةُ تُطْفِئُ الخطيئةَ كما يُطفئُ الماءُ النَّارَ، وصلاةُ الرَّجلِ من جوفِ اللَّيلِ، قالَ: ثمَّ تلا**: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ حتَّى بلغَ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ ثمَّ قالَ: ألا أخبرُكَ بِرَأسِ الأَمرِ كلِّهِ وعمودِهِ، وذِروَةِ

سَنامِهِ؟ قلتُ: بلى يا رسولَ اللهِ، قالَ: رأسُ الأمرِ الإسلامُ، وعمودُهُ الصَّلاةُ، وذِرْوةُ سَنامِهِ الجِهادُ»[١]. ومن الأعمالِ المستحبّةِ أداءُ العمرةِ، فعمرةٌ في رمضانَ كأجرِ حَجَّةٍ مع الرّسولِ ﷺ[٢]. ويُستحبُّ للصّائمِ أن يُكثرَ من الجلوسِ في المسجدِ يَحفظُ صومَه ويَذكرُ ربَّه، فيجلسُ في المسجدِ بعدَ صلاةِ العصرِ حتى قُبَيْلِ الغروب، وبعدَ صلاةِ الفجرِ حتّى تطلعَ الشّمسُ. وبالجملةِ فعلى الصّائمِ أنْ يجاهدَ نفسَه على الإكثارِ من الأعمالِ الصّالحةِ وإصلاحِ قلبِه وتزكيةِ نفسِه وزيادةِ إيمانِه، فشهرُ رمضانَ فرصةٌ لتربيةِ النّفوسِ على الإيمانِ ومراقبةِ الرّحمنِ والتّزوّدِ من التّقوى، جعلنا اللهُ من المتّقينَ ومن حزبِه المفلحين. اللهمّ آتِ نفوسَنا تقواها وزكّها أنت خيرُ من زكّاها أنت وليُّها ومولاها، اللهمّ اغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين.

وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

(١) صحيح الترمذي ٢٦١٦.

(٢) صحيح البخاري ١٨٦٣.

اليوم (٢٢)

درسٌ في وصفِ الجنّةِ ونعيمِها، جعلَنا اللهُ من أهلِها "١"

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

أمّا بعدُ أيُّها الصّائمون

لقد وَعَدَ اللهُ عبادَه المتّقينَ بجنّةٍ عرضُها السّمواتُ والأرض، فيها ما لا عينٌ رأتْ ولا أذنٌ سمعتْ ولا خطرَ على قلبِ بَشَر، قالَ اللهُ تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾﴾[1]، وقالَ تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾[2]، فالحُسنى هي الجنّةُ لأنّه لا دارَ أحسنُ منها، والزّيادةُ هي النّظرُ إلى وجهِ اللهِ الكريم. نسألُ اللهَ من فضلِه، فما أسعدَهم إذا سِيقوا إليها على النّجائب، تَحُفُّهم الملائكةُ من كلِّ جانب، قالَ تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾[3]، فإذا دخلوها

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٣٥.

(٢) سورة يونس، الآية: ٢٦.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٧٣.

استقبلتْهم الملائكةُ هذا يومُكم الذي كنتم توعدون، فلو رأيتَهم مع أزواجِهم وأولادِهم، والأنهارُ تَجري من تحتِهم، وهم في شُغُلٍ فاكهون، وفي الغُرُفاتِ آمنون، وعلى الأرائكِ متّكئون: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾﴾[1]. في الجنّةِ نعيمٌ مقيمٌ، وسرورٌ دائمٌ: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾﴾[2]، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قلنا: يا رسولَ اللهِ حدِّثْنا عن الجنّةِ ما بناؤُها؟ قالَ: «لَبِنةٌ مِن فِضَّةٍ، ولَبِنةٌ مِن ذهَبٍ، ومِلاطُها المِسْكُ الأذفَرُ، وحَصْباؤُها اللُّؤلؤُ والياقوتُ، وتربتُها الزَّعْفَرانُ، مَن يدخُلُها ينعَمُ ولا يَبْأَسُ، ويخلُدُ ولا يموتُ، ولا تَبْلَى ثيابُهم، ولا يَفْنى شَبابُهم»[3]

اللهمَّ إنّا نسألُك الجنّةَ وما قرّبَ إليها من قولٍ وعمل، ونعوذُ بك من النّارِ وما قرّبَ إليها من قولٍ وعمل، ونسألُك أنْ تجعلَنا من عبادِك المتّقينَ ومن ورثةِ جنّةِ النّعيم، وأنْ تغفرَ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين.

وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

(١) سورة الواقعة، الآية: ٢٥، ٢٦.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٧١.

(٣) صحيح الجامع ٣١١٦.

اليوم (٢٣)

درسٌ في وصفِ الجنّةِ ونعيمِها، جعلنا اللهُ من أهلِها "٢"

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

أمّا بعدُ أيُّها الصّائمون

إنّ أهلَ الجنّةِ يدخلونَها وهم على أكملِ الأوصافِ وأجلِّ الصّفات، فعن أبي هريرةَ رضي الله عنه أنّ النّبيَّ ﷺ قال: «**أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الجَنَّةَ صُورَتُهُمْ علَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، لا يَبْصُقُونَ فِيهَا ولَا يَمْتَخِطُونَ ولَا يَتَغَوَّطُونَ، آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ، وأَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ والفِضَّةِ، ومَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ، ورَشْحُهُمُ المِسْكُ، ولِكُلِّ واحِدٍ منهمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِما مِن ورَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الحُسْنِ، لا اخْتِلَافَ بيْنَهُمْ ولَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ واحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللهَ بُكْرَةً وعَشِيًّا**»[(١)]. نعيمُ الجنّةِ لا يحولُ ولا يزول، ولا يخطرُ في الأذهانِ والعقول، فإذا كانَ عرضُها السّمواتُ والأرضُ، فكيف يكونُ الطّول؟ أشجارٌ وثمار، وظلالٌ وأنهارٌ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾﴾[(٢)]، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه أنّ النّبيَّ ﷺ قال: «**يقولُ اللهُ عزَّ**

(١) البخاري ٣٢٤٥، مسلم ٢٨٣٤.

(٢) سورة الإنسان، الآية: ٢٠.

وجلّ: أعددتُ لعبادِيَ الصَّالحينَ ما لا عينٌ رأتْ، ولا أذنٌ سمِعَتْ، ولا خطرَ على قلبِ بَشَرٍ، واقرأوا إن شئتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾[1] **وفي الجنَّةِ شجرةٌ يسيرُ الرَّاكبُ في ظلِّها مائةَ عامٍ لا يقطعُها، واقرأوا إن شئتُمْ: (وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ) وموضعُ سوطٍ في الجنَّةِ خيرٌ منَ الدُّنيا وما فيها، واقرأوا إن شئتُمْ: (فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)»**[2]، وعن صهيبٍ رضي الله عنه أنّ النّبيَّ ﷺ قال: «إذا دَخَلَ أهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، قالَ: يقولُ اللهُ تَبارَكَ وتَعالَى: تُرِيدُونَ شيئًا أزِيدُكُمْ؟ فيَقولونَ: ألَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنا؟ ألَمْ تُدْخِلْنا الجَنَّةَ، وتُنَجِّنا مِنَ النَّارِ؟ قالَ: فَيَكْشِفُ الحِجابَ، فَما أُعْطُوا شيئًا أحَبَّ إليهِم مِنَ النَّظَرِ إلى رَبِّهِمْ عزَّ وجلَّ، ثُمَّ تَلا هذِه الآيَةَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[3]»[4].

اللهمّ إنّا نسألُك رضاك والجنّةَ ونعوذُ بك من سخطِك ومن النّار، اللهمّ اغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين.

وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

---

(١) سورة السجدة، الآية: ١٧.
(٢) صحيح الترمذي ٣٢٩٢.
(٣) سورة يونس، الآية: ٢٦.
(٤) مسلم ١٨١.

اليوم (٢٤)

درسٌ في وصفِ النّارِ وعذابِها، أعاذَنا اللهُ منها "١"

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

أمّا بعدُ أيُّها الصّائمون

لقد حذَّرَنا اللهُ تعالى في كتابِه من النّارِ وأخبرَنا عن أنواعِ عذابِها بما تتفطّرُ منه القلوبُ والأكباد، رحمةً بنا لنزدادَ منها خوفًا وهربًا وحذرًا، قالَ اللهُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ٥٦﴾[1]، وقالَ تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ١٩ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ٢٠ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ٢١ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ٢٢﴾[2]، وفي الصّحيحينِ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه أنّ النّبيَّ ﷺ قال: «**نارُكُمْ هذِه الَّتي يُوقِدُ ابنُ آدَمَ جُزْءٌ مِن سَبْعِينَ جُزْءًا، مِن حَرِّ جَهَنَّمَ، قالوا: واللهِ إنْ كانَتْ لَكافِيَةً يا رَسولَ اللهِ، قالَ: فإنَّها فُضِّلَتْ عليها بتِسْعَةٍ وسِتِّينَ جُزْءًا، كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّها**»[3]، وعنه رضي الله عنه قال: «كُنَّا مع

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٦.

(٢) سورة الحج، الآية: ١٩-٢٢.

(٣) البخاري ٣٢٦٥، مسلم ٢٨٤٣.

رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً - أي صوتَ ارتطامٍ بالأرض - فَقالَ النَّبيُّ ﷺ: تَدْرُونَ ما هذا؟ قالَ: قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قالَ: هذا حَجَرٌ رُمِيَ به في النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا - يعني سبعينَ سَنَةً - فَهو يَهْوِي في النَّارِ الآنَ حتَّى انْتَهَى إلى قَعْرِهَا»[1]، وعن ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهما أنّ النّبيَّ ﷺ قال: «**لو أنَّ قطرَةً مِنَ الزَّقومِ قُطِرَتْ في دارِ الدّنيا، لأفسدَتْ علَى أهلِ الدّنيا معايِشَهُم، فَكَيْفَ بِمَنْ تكونُ طعامَهُ؟**»[2]. نسألُ اللهَ العافية.

اللهمَ نجِّنا من النّار، وأعذْنا من دارِ الخزيِ والبوار، وأسكنّا برحمتِك الجنّةَ دارَ الأبرار، واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين.

وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

(١) مسلم ٢٨٤٤

(٢) صحيح الجامع ٥٢٥٠.

اليوم (٢٥)

درسٌ في وصفِ النّارِ وعذابِها، أعاذَنا اللهُ منها "٢"

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

أمّا بعدُ أيُّها الصّائمون

لقد ذكرَ لنا ربُّنا جلَّ وعلا في كتابِه صفاتِ أهلِ النّارِ لنجتنبَها ونحذرَ كلَّ الحذرِ منها، فقالَ تعالى مخاطبًا أهلَ النّار: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾﴾[1]، وحذّرَ رسولُ اللهِ ﷺ من الصّفاتِ الذّميمةِ التي تكونُ سببًا في دخولِ النّار فقال: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ**»[2]، وهو الغليظُ الجافي، الجموعُ المنوعُ المتكبِّر.

هذه صفاتُ أهلِ النّارِ فاجتنبوها، فإنّ مَنْ اتّصفَ بها يضلُّ ويشقى، واحذروا كلَّ سببٍ يعرّضُكم لعذابِ النّارِ فإنّ أجسادَكم على النّارِ لا تقوى.

قالَ ابنُ الجوزيِّ رَحِمَهُ اللهُ في وصفِ النّار: "دارٌ قد خُصَّ أهلُها

---

(١) سورة المدثر، الآية: ٤٢-٤٦.

(٢) البخاري ٤٩١٨، مسلم ٢٨٥٣.

بالبِعَاد، وحرموا لذّةَ المُنى والإسعاد، بُدِّلتْ وضاءةُ وجوهِهم بالسّواد، وضُربوا بمقامعَ أقوى من الأطواد، عليها ملائكةٌ غلاظٌ شداد، لو رأيتَهم في الحميمِ يسرحون، وعلى الزّمهريرِ يُطرحون، فحزنُهم دائمٌ فما يفرحون، ومقامُهم محتومٌ فما يبرحون، أبدَ الآباد، عليها ملائكةٌ غلاظٌ شداد، يبكونَ على تضييعِ أوقاتِ الشّباب، وكلما جادَ البكاءُ زاد، عليها ملائكةٌ غلاظٌ شداد، يا حسرتَهم لغضبِ الخالق، يا محنتَهم لعظمِ البوائق، يا فضيحتَهم بينَ الخلائق، على رؤوسِ الأشهاد، أين كسبُهم للحُطام، أين سعيُهم في الآثام، كأنّهم كانوا أضغاثَ أحلام، ثمّ أحرِقتْ تلك الأجسام، وكلما أحرِقتْ تُعاد، عليها ملائكةٌ غلاظٌ شداد". فاجتهدوا رحمَكم اللهُ في طاعةِ ربِّكم، وفعلِ ما يقيكم ويقي أهليكم من النّار، قالَ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾[1].

ربّنا اصرفْ عنّا عذابَ جهنّمَ إنّ عذابَها كانَ غرامًا، إنّها ساءتْ مستقرًّا ومُقامًا، اللهمّ اغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين. وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

(١) سورة التحريم، الآية: ٦.

اليوم (٢٦)

درسٌ في فضلِ ليلةِ القدر

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

أمّا بعدُ أيُّها الصّائمون

شرّفَ اللهُ تعالى ليلةَ القدرِ على غيرِها، ومَنَّ على هذه الأمّةِ بجزيلِ فضلِها وكثرةِ بركتِها وخيرِها، فقالَ تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾[1]، ففيها يُفصَلُ ما هو كائنٌ من أمرِ اللهِ سبحانه في تلك السّنَةِ من الأرزاقِ والآجال، قالَ تعالى في عظيم قدرِها: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤﴾[2] تتنزّلُ الملائكةُ في ليلةِ القدرِ إلى الأرضِ بالخيرِ والبركةِ والرّحمة، ومعهم جبريلُ عليه السّلامُ، خصَّه اللهُ تعالى بالذِّكرِ لشرفِه وفضلِه: ﴿سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾[3]، فليلةُ القدرِ ليلةُ سلام للمؤمنينَ من كلِّ مَخوفٍ لكثرةِ من يُعتَقُ فيها من النّارِ ويَسلمُ من عذابِها.

ومن فضائلِ ليلةِ القدرِ ما صحَّ عنه عليه الصّلاةُ والسّلامُ أنّه قال:

---

(١) سورة الدخان، الآيتان: ٣، ٤.

(٢) سورة القدر، الآيات: ١-٤.

(٣) سورة القدر، الآية: ٥.

«**مَن قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إيمَانًا واحْتِسَابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ**»[١]، وليلةُ القدرِ في العشرِ الأواخرِ من رمضانَ، والصّحيحُ أنّها تتنقّلُ في أوتارِ العشرِ الأواخر، وهي في ليلةِ سبعٍ وعشرينَ أقربُ وأرجى، فأروا اللهَ في هذه الليلةِ الشّريفةِ من أنفسِكم خيرًا، فحَرِيٌّ بالمسلمِ أن يتفرّغَ فيها للعبادةِ ويُكثرَ فيها من الصّلاةِ والدّعاءِ والتّضرّع، قالتْ عائشةُ رضي الله عنها: «يا رسولَ الله، إنْ وافقتُها - أي ليلةَ القدرِ - فبِمَ أدعو؟ قالَ: قولي: اللهمَّ إنَّك عَفُوٌّ تُحبُّ العفوَ، فاعْفُ عنّي»[٢].

فاجتهدوا رحمَكم اللهُ في هذه الليلةِ المباركةِ وما بقيَ من الليالي الشّريفة، فما أسعدَ من عَمَرَها بعملٍ صالحٍ وأدركَها بقلبٍ سليم، وذلك فضلُ اللهِ يؤتيه من يشاءُ واللهُ ذو الفضلِ العظيم.

اللهمّ اجعلْنا ممّنْ قامَ ليلةَ القدرِ إيمانًا واحتسابًا فغُفرَ له ما تقدّمَ من ذنبِه، اللهمَّ اغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين.

وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

(١) البخاري ١٩٠١، مسلم ٧٦٠

(٢) صحيح الجامع ٤٤٢٣.

اليوم (٢٧)

درسٌ من قَصصِ التّائبين

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

أمّا بعدُ أيُّها الصّائمون

ما أسعدَ من تابَ في هذا الشّهرِ وإلى ربِّه أناب ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[١]، «أتى النّبيَّ ﷺ شيخٌ كبيرٌ قد أسرفَ على نفسِه بالذّنوبِ فقال: يا نبيَّ اللهِ أرأيتَ من عملَ الذُّنوبَ كلَّها فلم يترُكْ منها شيئًا، وَهوَ مع ذلِكَ لم يَترُكْ حاجَّةً ولا داجَّةً إلَّا أتاها، فَهَل لذلِكَ من توبةٍ؟ قالَ: أليسَ قد أسلَمتَ؟ قالَ: أمَّا أنا فأشهدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأنَّك رسولُ اللهِ، قالَ: تَفعلُ الخيراتِ وتترُكُ السَّيِّئاتِ فيَّجعلُهنَّ اللهُ لَكَ حسَناتٍ كُلَّهُنَّ، قالَ: وغدَراتي وفجَراتي؟ قالَ: نعَم، قالَ: اللهُ أَكْبرُ فما زالَ يُكَبِّرُ حتَّى توارَى»[٢]، قالَ اللهُ تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾[٣]، وعن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه أنّ النّبيَّ ﷺ قال: «**كانَ فِيمَن كانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عن أعْلَمِ أهْلِ الأرْضِ فَدُلَّ علَى**

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١١١.

(٢) صحيح الترغيب ٣١٦٤، قال ابن حجر في الأمالي المطلقة ١٤٤ حسن صحيح.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٧٠.

راهِبٍ، فأتاهُ فقالَ: إنَّه قَتَلَ تِسْعَةً وتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهلْ له مِن تَوْبَةٍ؟ فقالَ: لا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ به مِئَةً، ثُمَّ سَأَلَ عن أعْلَمِ أهْلِ الأرْضِ فَدُلَّ علَى رَجُلٍ عالِمٍ، فقالَ: إنَّه قَتَلَ مِئَةَ نَفْسٍ، فَهلْ له مِن تَوْبَةٍ؟ فقالَ: نَعَمْ، ومَن يَحُولُ بيْنَهُ وبيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إلى أرْضِ كَذا وكَذا، فإنَّ بها أُناسًا يَعْبُدُونَ اللهَ فاعْبُدِ اللهَ معهُمْ، ولا تَرْجِعْ إلى أرْضِكَ، فإنَّها أرْضُ سَوْءٍ، فانْطَلَقَ حتَّى إذا نَصَفَ الطَّرِيقَ أتاهُ المَوْتُ، فاخْتَصَمَتْ فيه مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ ومَلائِكَةُ العَذابِ، فقالَتْ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جاءَ تائِبًا مُقْبِلًا بقَلْبِهِ إلى اللهِ، وقالَتْ مَلائِكَةُ العَذابِ: إنَّه لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فأتاهُمْ مَلَكٌ في صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بيْنَهُمْ - أي حَكَمًا - فقالَ: قِيسُوا ما بيْنَ الأرْضَيْنِ، فَإلَى أيَّتِهِما كانَ أدْنَى فَهو له، فَقاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أدْنَى إلى الأرْضِ الَّتي أرادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ»[1]، قالَ اللهُ عزَّ وجلّ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾[2].

اللهمّ ارزقْنا قبلَ الموتِ توبةً وعندَ الموتِ شهادةً وبعدَ الموتِ جنّةً ونعيمًا، واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين.

وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

(١) البخاري ٣٤٧٠، مسلم ٢٧٦٦.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

اليوم (٢٨)

درسٌ في صدقةِ الفطرِ وصلاةِ العيد

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

أمّا بعدُ أيُّها الصّائمون

إنّ شهرَ رمضانَ قَرُبَ رحيلُه وأزِفَ تحويلُه، وإنّه شاهدٌ لكم أو عليكم بما أودعتموه من الأعمال، فمن أودعَه عملًا صالحًا فليحمدِ الله، فإنّ اللهَ لا يُضيعُ أجرَ مَنْ أحسنَ عملًا، ولقد شَرَعَ اللهُ لكم في ختام شهرِكم زكاةَ الفطر، فعن عبدِاللهِ بنِ عمرَ رضي الله عنهما أنّه قال: «فَرَضَ رَسولُ اللهِ ﷺ زَكَاةَ الفِطْرِ صَاعًا مِن تَمْرٍ، أوْ صَاعًا مِن شَعِيرٍ علَى العَبْدِ والحُرِّ، والذَّكَرِ والأُنْثَى، والصَّغِيرِ والكَبِيرِ مِنَ المُسْلِمِينَ»[(١)]، والأفضلُ أنْ تُخرجَ صباحَ العيدِ قبلَ الصّلاةِ ويجوزُ إخراجُها قبلَ العيدِ بيومٍ أو يومينِ، وهي طهرةٌ للصّائمِ من اللغوِ والرّفثِ وطُعمَةٌ للمساكين.

وقد شَرَعَ اللهُ لكم التّكبيرَ عندَ إكمالِ العِدَّةِ من غروبِ الشّمسِ ليلةَ العيدِ إلى صلاةِ العيد، قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾[(٢)] ويُسَنُّ جهرُ الرّجالِ بالتّكبيرِ إعلانًا بتعظيمِ اللهِ وإظهارًا لعبادتِه وشكرِه،

---

(١) البخاري ١٥٠٣، مسلم ٩٨٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

وشَرَعَ اللهُ سبحانَه لعبادِه صلاةَ العيدِ يومَ العيدِ وهي من تمامِ ذكرِ اللهِ عزَّ وجلّ، ومن السُّنّةِ أن يأكلَ المسلمُ قبلَ الخروجِ إليها تمراتٍ وترًا، لقولِ أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه: «كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ لا يَغْدُو يَومَ الفِطْرِ حتَّى يَأْكُلَ تَمَراتٍ ويَأْكُلُهُنَّ وِتْرًا»[1]، ويُسَنُّ للرّجلِ أنْ يغتسلَ ويتجمّلَ ويلبسَ أحسنَ ثيابِه، وأمّا المرأةُ فتخرجُ إلى العيدِ غيرَ متجمّلةٍ ولا متطيّبةٍ.

فاختموا شهرَكم - رحمكم اللهُ - بخيرِ ختام، واستقيموا على طاعةِ ربِّكم فما أسعدَ من استقام، واستمرّوا على الأعمالِ الصّالحةِ في كلِّ حين، قالَ تعالى: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾[2].

اللهمّ ثبّتْنا على الإيمانِ والعملِ الصّالحِ حتى نلقاك، واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين، وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

(١) البخاري ٩٥٣.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٩٩.

اليوم (٢٩)

درسٌ في وداعِ رمضان

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

أمّا بعدُ أيُّها الصّائمون

ها نحنُ نودّعُ شهرَ رمضان، شهرَ الصّيامِ والقيامِ والقرآن، بالأمسِ القريبِ يُهنّئُ بعضُنا بعضًا بقدومِه وحلولِه، واليومَ نودّعُه فما أسرعَ انقضاءَه وما أعظمَ مرارةَ رحيلِه وأفولِه.

تَرَحَّلَ شهرُ الصّومِ وا لهفاه وانصرَمَا
واخْتُصَّ بالفوزِ بالجنّاتِ من خَدَمَا
وأصبحَ الغافلُ المسكينُ منكسرًا
مثلي فيا ويحَه يا عُظْمَ ما حُرِمَا
مَنْ فاتَه الزّرعُ في وقتِ البَذَارِ فما
تراه يَحصِدُ إلا الهمَّ والنّدَمَا

لقد كانَ مضمارًا وميدانًا يتسابقُ فيه المتسابقون، ويتنافسُ فيه المتنافسون، فسبقَ الموفّقونَ ففازوا، تَعِبوا قليلًا وربحوا كثيرًا، جعلَنا اللهُ من السّابقينَ الفائزين، وقد كانَ سلفُنا الصّالحُ رحمَهم اللهُ يشتدُّ عليهم الخوفُ بعدَ العملِ من عدمِ قبولِ العمل، عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: «سألتُ رسولَ اللهِ ﷺ عن هذِهِ الآيةِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ

ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾[١] قالت عائشةُ: أَهُمُ الَّذينَ يشربونَ الخمرَ ويسرِقونَ؟ قالَ لا يا بنتَ الصِّدِّيقِ، ولَكِنَّهمُ الَّذينَ يصومونَ ويُصلُّونَ ويتصدَّقونَ، وَهُم يخافونَ أن لا تُقبَلَ منهُم، أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ»[٢]، وقالَ بعضُ السّلف: أدركتُهم يجتهدونَ في العملِ الصّالحِ فإذا فعلوه وقعَ عليهم الهمُّ أَ يُقبلُ منهم أم لا؟ وكانَ بعضُهم يقولُ في آخرِ ليلةٍ من شهرِ رمضان: يا ليتَ شعري مَنْ هذا المقبولُ فنُهنِّيه، ومَنْ هذا المحرومُ فنُعزِّيه؟ أيّها المقبولُ هنيئًا لك، أيّها المردودُ جَبَرَ اللهُ مصيبتَك؟.

اللهمّ اجعلْنا من المقبولينَ، وممّن صامَ رمضانَ وقامَه إيمانًا واحتسابًا فغُفرَ له ما تقدّمَ من ذنبِه، اللهمّ أعتقْ رقابَنا من النّارِ، واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين. وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٦٠.

(٢) صحيح الترمذي ٣١٧٥.

اليوم (٣٠)

درسٌ في ختامِ الشّهر

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

أمّا بعدُ أيُّها الصّائمون

لقد انقضى شهرُ رمضان، فما أقسى لحظاتِ الوداع، وما أشدَّ مرارةَ الفوت، ولكنْ بحمدِ اللهِ فإنّ عملَ المؤمنِ لا ينقضي حتى الموت، قالَ اللهُ عزَّ وجلّ: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩﴾[1]، فلئن انقضى صيامُ شهرِ رمضانَ فإنّ المؤمنَ لن ينقطعَ بذلك عن التّقربِ إلى اللهِ تعالى بعبادِة الصّيام، فالصّيامُ لا يزالُ مشروعًا وللهِ الحمدُ طَوالَ العام. ومنه صيامُ ستٍّ من شوّال، ففي صحيحِ مسلم من حديثِ أبي أيوبَ الأنصاريِّ رضي الله عنه أنّ النّبيَّ ﷺ قال: «مَن صامَ رَمَضانَ ثُمَّ أتْبَعَهُ سِتًّا مِن شَوَّالٍ، كانَ كَصِيامِ الدَّهْرِ»[2] وقد نَدَبَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى صيامِ بعضِ الأيّامِ كصيامِ يومَي الاثنينِ والخميسِ وثلاثةِ أيّامٍ من كلِّ شهرٍ ويومِ عرفةَ وعاشوراء. ولئن انقضى قيامُ رمضانَ فإنّ الصّلاةَ والنَّوافلَ والسّنَنَ الرّواتبَ وصلاةَ الضُّحى، والقيامَ والوترَ والدّعاءَ لا يزالُ مشروعًا ومستجابًا وللهِ الحمدُ في كلِّ

(١) سورة الحجر، الآية: ٩٩.

(٢) مسلم ١١٦٤.

أيّام وليالي العام، ففي الصّحيحين عن أبي هريرةَ رضي الله عنه أنّ النّبيَّ ﷺ قالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنا تَبارَكَ وتَعالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إلى السَّماءِ الدُّنْيا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ فيَقولُ: مَن يَدْعُونِي فأسْتَجِيبَ له، مَن يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَن يَسْتَغْفِرُنِي فأغْفِرَ له؟»[1] فاجتهدوا رحمَكم اللهُ في فعلِ الطّاعات، والاستقامةِ عليها في جميعِ الأوقات، لتَسْعَدوا بالحياةِ الطّيّبةِ في الدّنيا، وبحسنِ الخاتمةِ عندَ الممات، ولتفوزوا في الآخرةِ بجنّةٍ عاليةٍ، قطوفُها دانية ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾[2].

ربّنا آتنا في الدّنيا حسنةً وفي الآخرةِ حسنةً وقِنا عذابَ النّار، ربّنا تقبّلْ منّا إنّك أنت السّميعُ العليم، وتُبْ علينا إنّك أنت التّوابُ الرّحيم، واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين، وآخرُ دعوانا أن الحمدُ للهِ ربِّ العالمين. وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

(١) البخاري ٧٤٩٤، مسلم ٧٥٨.

(٢) سورة الحاقة، الآية: ٢٤.

ثانيًا

دروسُ عشرِ ذي الحِجّة

اليومُ الأوّل

درسٌ في فضلِ أيّامِ عشرِ ذي الحجّة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

فإنّ من فضلِ اللهِ ومِنّتِه أنْ جعلَ لعبادِه المؤمنينَ مواسمَ يَستكثرونَ فيها من العملِ الصّالح، ومِن أعظمِ هذه المواسمِ أيّامُ عشرِ ذي الحِجّة، والتي تَقَعُ في الأشهرِ الحُرُمِ التي عظّمَها اللهُ بقولِه: ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُۚ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْۚ﴾(١). وقد كانَ السّلفُ رحمَهم اللهُ يُعَظِّمُونَ ثَلاثَ عَشَرَاتٍ: الْعَشْرَ الأُوَلَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَالْعَشْرَ الأَخِيرَ مِنْ رَمَضَانَ، وَالْعَشْرَ الأُوَلَ مِنَ الْمُحَرَّمِ. وقد وردَ في فضلِها على وجهِ الخصوصِ قولُ اللهِ تعالى: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾(٢)، قالَ ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ اللهُ: "المرادُ بها عشرُ ذي الحِجّة". وقالَ اللهُ عزّ وجلّ: ﴿وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾(٣)، قالَ ابنُ عبّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: "الْأَيَّامُ الْمَعْلُومَاتُ أَيَّامُ العَشْر". وعن ابنِ عبّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنّ النبيَّ ﷺ قال: «ما مِن أيّامٍ العملُ الصَّالحُ فيها أحبُّ إلى اللهِ من هذِهِ الأيّامِ يعني أيّامَ العشرِ، قالوا:

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٦.

(٢) سورة الفجر، الآيتان: ١، ٢.

(٣) سورة الحج، الآية: ٢٨.

يا رسولَ اللهِ، ولا الجِهادُ في سبيلِ اللهِ؟ قالَ: ولا الجِهادُ في سبيلِ اللهِ، إلَّا رَجلٌ خرجَ بنفسِهِ ومالِهِ، فلم يَرجِعْ من ذلِكَ بشيءٍ»[١]، وعن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما: قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «ما مِنْ أيَّامٍ أعظَمُ عندَ اللهِ ولا أحَبُّ إليه العَمَلُ فيهِنَّ من هذه الأيَّامِ العَشْرِ، فأكْثِروا فيهِنَّ من التَّهْليلِ والتَّكْبيرِ والتَّحْميدِ»[٢]، وكانَ سعيدُ بنُ جُبيرٍ رحمه الله - وهو الذي روى حديثَ ابنِ عبّاسٍ السّابقَ - إذا دخلتِ العشرُ اجْتَهَدَ اجْتِهَادًا شَدِيدًا حَتَّى مَا يَكَادُ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ورُويَ عنه أنّه قالَ: "لا تُطفِئُوا سُرُجَكم ليالِيَ العَشر"، كنايةً عن قراءةِ القرآنِ وصلاةِ القيام. قالَ ابنُ حجرٍ رحمه الله: "والذي يَظهرُ أنّ السّببَ في امتيازِ عشرِ ذي الحِجّة: لمكانِ اجتماعِ أمّهاتِ العبادةِ فيه، وهي الصّلاةُ والصّيامُ والصّدقةُ والحَجّ، ولا يَأتي ذلك في غيرِه".

اللهمّ وفّقْنا لفعلِ الطّاعاتِ والفوزِ بالجنّات، اللهمّ أعنّا على ذكرِك وشكرِك وحسنِ عبادتِك. واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين.

وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

(١) صحيح أبي داود ٩٦٩

(٢) أحمد ٥٤٤٦.

اليومُ الثّاني

درسٌ فيما يُستَحَبُّ فعلُه في هذه الأيّام

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

فعلى المسلمِ أنْ يَحْمَدَ اللهَ على بلوغِ مواسمِ الطّاعات، وأنْ يَحرِصَ أنْ يكونَ فيها من المسارعينَ للخيرات، ومن تلك المواسمِ هذه العشرُ المباركاتُ، فالمسلمُ الموفّقُ يَجتهدُ في استغلالِها بالطّاعاتِ والقُرُبات، لقولِه ﷺ: «ما من أيَّام أعظَمُ عندَ اللهِ ولا أحَبُّ إليه العَمَلُ فيهِنَّ من هذه الأيَّامِ العَشْرِ»[1]، فكلُّ عملٍ صالحٍ يَعملُه المسلمُ في هذه الأيّامِ أعظمُ وأفضلُ وأحبُّ إلى اللهِ مِنْ مثلِه فيما سواها، فيُكثِرُ من قراءةِ القرآنِ والدّعاءِ والصّدقةِ والتّوبةِ، وصلةِ الرّحمِ وبِرِّ الوالدينِ والأمرِ بالمعروفِ والنّهيِ عن المنكرِ، وغيرِها من الأعمالِ الصّالحة، وعلى رأسِها الصّلاة: فيُجاهدُ نفسَه على التّبكيرِ إلى الصلواتِ المفروضةِ في المساجدِ والمسارعةِ إلى الصّفِّ الأول، مع المحافظةِ على السّننِ الرّواتبِ والإكثارِ من النّوافِل، فإنّها من أفضلِ القُرُبات. عن ثوبانَ رضي الله عنه قالَ سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «عَلَيْكَ بكَثْرَةِ السُّجُودِ للهِ، فإنَّكَ لا تَسْجُدُ للهِ سَجْدَةً، إلَّا

(١) أحمد ٥٤٤٦.

رَفَعَكَ اللهُ بهَا دَرَجَةً، وحَطَّ عَنْكَ بهَا خَطِيئَةً»[١]. ومنها الصّيامُ لعظيم فضلِه، وقد رُويَ عن بَعضِ أزواجِ النَّبيِّ ﷺ أنَّها قالَت: «كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يصومُ تسعَ ذي الحِجَّةِ، ويومَ عاشوراءَ، وثلاثةَ أيَّام من كلِّ شَهْرٍ»[٢]، قالَ النّوويُّ رَحِمَهُ اللهُ عن صومِ أيّامِ العشر: "إنّه مُستحبٌّ استحبابًا شديدًا". فيصومُها أو ما يستطيعُ منها لقولِه عليه الصّلاةُ والسّلام: «ما مِن عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا في سَبيلِ اللهِ، إلَّا بَاعَدَ اللهُ بذلكَ اليَومِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا»[٣]، وهذا عامٌّ في جميعِ العام، فكيفَ به في هذه الأيّام؟. نَسألُ اللهَ من فضلِه.

اللهمّ وفّقْنا لما يُرضيك وجنّبْنا معاصيك، واهدِنا ويَسّر الهدى لنا وتقبّلْ منّا، واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين.

وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

(١) مسلم ٤٨٨

(٢) صحيح أبي داود ٢٤٣٧

(٣) البخاري ٢٨٤٠، مسلم ١١٥٣.

اليومُ الثّالث

درسٌ في المبادرةِ إلى الحجّ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

فأعظمُ ما يَتقرَّبُ به المسلمُ في هذه العشرِ حَجُّ بيتِ اللهِ الحرام، فقد فَرَضَ اللهُ الحجَّ على المسلمِ القادرِ مرّةً واحدةً في العمرِ، قالَ اللهُ عزّ وجل: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾[1]. فالحَجُّ رُكنٌ من أركانِ الإسلامِ، ومبانيه العِظام، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «بُنِيَ الإسْلَامُ علَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ، وإقَامِ الصَّلَاةِ، وإيتَاءِ الزَّكَاةِ، والحَجِّ، وصَوْمِ رَمَضَانَ»[2]. ويجبُ على المسلمِ المبادرةُ إلى الحجِّ، فقد قالَ ﷺ: «تَعَجَّلُوا إلى الحَجِّ، فإنَّ أحَدَكُمْ لا يَدرِي ما يَعرِضُ لَهُ»[3]، وعن عمرَ بنِ الخطّابِ رضي الله عنه بسندٍ صحيحٍ أنّه قالَ: "مَنْ أطاقَ الحجَّ فلم يَحُجَّ، فسواءٌ عليه يهوديًّا ماتَ أو نصرانيًّا". فالواجبُ على المسلمِ مادامَ مُستطيعًا أن يُبادرَ إلى أداءِ هذه الفريضةِ العظيمةِ قبلَ أن يَتغيّرَ الحالُ أو يَفْجَأَهُ

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

(٢) البخاري ٨، مسلم ١٦

(٣) صحيح الجامع ٢٩٥٧.

الموتُ، وعليه الحذرُ من إرجافِ الشّيطانِ والتّسويفِ، فإنّ تَرْكَ الحجِّ والتّفريطَ في أدائِه خطرٌ عظيمٌ على دينِ المَرْءِ، فكيفَ يَلْقَى المسلمُ ربَّه وهو لم يَحُجَّ ولم يُكْمِلْ أركانَ دينِه، فاتّقوا اللهَ وبادروا إلى أداءِ الحجِّ ففضلُه عظيمٌ وأجرُه جزيلٌ، قالَ ﷺ: «مَن حجَّ فلم يَرفُثْ ولم يَفسُقْ رجعَ كيومِ ولدتْه أمُّه»(١)، و«سُئِلَ النّبيُّ ﷺ: أيُّ الأعْمَالِ أفْضَلُ؟ قالَ: إيمَانٌ باللهِ ورَسولِهِ، قيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قالَ: جِهَادٌ في سَبيلِ اللهِ، قيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قالَ: حَجٌّ مَبْرُورٌ»(٢)، وقالَ ﷺ: «العُمْرَةُ إلى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِما بيْنَهُمَا، والحَجُّ المَبْرُورُ ليسَ له جَزَاءٌ إلَّا الجَنَّةُ»(٣).

اللهمّ أَعِنّا على ذكرِك وشكرِك وحسنِ عبادتِك، اللهمّ وفّق حُجّاجَ بيتِك الحرام، واجعلْ لنا نصيبًا مباركًا من الأعمالِ الصّالحة. وتقبّلْ منّا ومنهم، واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين.

وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

(١) البخاري ١٥٢١، مسلم ١٣٥٠
(٢) البخاري ١٥١٩، مسلم ٨٣
(٣) البخاري ١٧٧٣، مسلم ١٣٤٩.

اليومُ الرّابع

درسٌ في وقفاتٍ لمنْ أرادَ الحجّ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

فيا مَنْ شرحَ اللهُ صدرَه للحجِّ إلى بيتِ اللهِ الحرام، اجعلْ نيَّتَك خالصةً لوجهِ اللهِ الكريم، فلا تَقصدْ بحجِّك رياءً ولا سُمعة، ليكونَ حجُّك مَبرورًا وسعيُك مَشكورًا، قالَ ﷺ: «إنَّما الأعْمالُ بالنِّيّاتِ، وإنَّما لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى»[(١)]. ويجبُ على مَن أرادَ الحجَّ أنْ يَتعلّمَ أحكامَ الحَجِّ والعُمرةِ وما يَتعلّقُ بهما، حتى يَعبدَ اللهَ على علمٍ وبَصيرة، وحتى لا يَقعَ في الأخطاءِ أو البدعِ التي قد تُفسدُ عليه حجَّه، وكُتُبُ الحجِّ وللهِ الحمدُ مُتوفّرةٌ، وأَهلُ العلم والوسائلُ الموثوقةُ للتّعلّمِ والفتوى كثيرةٌ ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[(٢)]، ومن الكتبِ المختصرةِ والنّافعةِ في ذلك: كتابُ التّحقيقِ والإيضاحِ للشّيخِ ابنِ باز، وكتابُ المنهجِ لمُريدِ العمرةِ والحجِّ للشّيخِ ابنِ عُثيمين، رحمَهما اللهُ تعالى، وعلى من عزمَ على الحجِّ أنْ يُبادرَ إلى التّوبةِ من جميعِ الذّنوبِ، قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى

(١) البخاري ١، مسلم ١٩٠٧.

(٢) سورة النحل، الآية: ٤٣.

ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾[1]. وإنْ كانَ عليه ديونٌ أو عندَه مظالمُ للنّاسِ رَدَّها وتحلّلهم منها، وإنْ كانَ لديه ما يُوصِي به أوصى به قبلَ أنْ يُسافرَ إلى الحَجّ. وعليه أنْ يَختارَ النّفقةَ الحلالَ لحجِّه فإنّ اللهَ طيّبٌ لا يَقبلُ إلا طيّبًا، وأنْ يَبحثَ عن الرّفقةِ الصّالحةِ ويَلتزمَ بآدابِ السّفرِ وسُنَنِه وأدعيتِه المشروعةِ، وأنْ يُوَطِّنَ نفسَه على تَحَمُّلِ مَشقّةِ السّفرِ ووَعْثائِه، وأنْ يَتحلّى بالصّبرِ والحِلْمِ والسّكينةِ وحُسنِ الخُلق، وأنْ يَحفظَ سمعَه وبصرَه ولسانَه عمّا حرّمَ اللهُ عزّ وجل، وأنْ يَجتهدَ عندَ تلبُّسِه بالحجِّ بالأخذِ بالسُّننِ والعزائمِ وكثرةِ الذِّكْرِ والدّعاءِ والعبادةِ والمسارعةِ إلى الخيراتِ، وذلك فضلُ اللهِ يؤتيه من يشاءُ واللهُ ذو الفضلِ العظيم.

اللهمّ وفّقِ الحجّاجَ لإكمالِ حجِّهم، وأتمَّ عليهم نُسُكَهم واحفظْهم ورُدَّهم سالمينَ، وتَقبَّلْ منّا ومنهم يا رب العالمين، واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين.

وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

(١) سورة النور، الآية: ٣١.

اليومُ الخامس

درسٌ في أَحكامِ الأُضحيةِ ومَشروعيّتِها

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

لقد شَرعَ اللهُ تعالى الأضحيةَ لعبادِه فقالَ عزَّ وجل: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾[(١)]، فهي سُنَّةٌ مؤكّدةٌ، ويُكرهُ تَركُها مع القدرةِ عليها، لحديثِ أنسٍ رضي الله عنه: «أنّ النبيَّ ﷺ: ضَحَّى بكَبْشينِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ، ذَبَحَهُما بيَدِهِ، وَسَمَّى وَكَبَّرَ»[(٢)]. والأضحيةُ لا تكونُ إلا مِن بهيمةِ الأنعام: مِن الإبلِ والبقرِ والغنم. ومن شروطِها السّلامةُ من العيوب. وعلى مَن أرادَ الأضحيةَ أنْ لا يَقُصَّ شيئًا من شَعْرِه وبَشَرِه وأظفارِه من دخولِ العشرِ حتى يُضحّيَ يومَ العيد، لقولِه عليه الصّلاةُ والسّلام: «إذا دَخَلَتِ العَشْرُ، وأَرادَ أَحَدُكُمْ أنْ يُضَحِّيَ، فلا يَمَسَّ مِن شَعَرِهِ وبَشَرِهِ شيئًا»[(٣)]. ووقتُ الذّبحِ يَبتدِئُ من بعدِ صلاةِ العيد، لقولِ الرّسولِ ﷺ: «مَن ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلاةِ فإنَّما ذَبَحَ لِنَفْسِهِ، ومَن ذَبَحَ بَعْدَ الصَّلاةِ فقَدْ تَمَّ نُسُكُهُ، وأَصابَ سُنَّةَ المُسْلِمِينَ»[(٤)]، ويَنتهي وقتُ

---

(١) سورة الكوثر، الآية: ٢.

(٢) البخاري ٥٥٦٥، مسلم ١٩٦٦

(٣) مسلم ١٩٧٧.

(٤) البخاري ٥٥٤٦، مسلم ١٩٦١.

الذّبحِ بغروبِ شمسِ آخرِ أيّامِ التّشريق، ويُسنُّ لمن يُحسنُ الذّبحَ أن يَذبحَ أضحيتَه بيدِه ويقولَ: بسمِ اللهِ واللهُ أكبرُ، اللهمّ هذا عن فلانٍ - ويُسمِّي نفسَه ومن يريدُ أو مَن أوصاه - فإنّ رسولَ اللهِ ﷺ لمّا قَضَى خطبتَه يومَ الأضحى «أُتِيَ بِكَبشٍ فذبحَهُ بيدِهِ، وقالَ: بسمِ اللهِ واللهُ أَكْبرُ، هذا عنِّي، وعمَّن لَم يضحِّ من أمَّتي»[1]. ومَن كانَ لا يُحسِنُ الذّبحَ فليَشهدْها. ويُسنُّ للمضحّي أنْ يأكلَ من أضحيتِه ويُهديَ الأقاربَ والجيرانَ، ويَتصدّقَ منها على الفقراءِ. فبادرْ أخي المسلمُ إلى القيامِ بهذه الشّعيرةِ العظيمةِ، ففيها استجابةٌ لأمرِ اللهِ واقتداءٌ بسنّةِ رسولِ اللهِ ﷺ، مع ما فيها من تحقيقِ التّقوى والأجرِ العظيم، قالَ اللهُ عزَّ وجل: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٧﴾[2].

اللهمّ اجعلْنا من المسارعينَ إلى مرضاتِك، والفائزينَ بهباتِك، والمعظِّمينَ لحُرُماتِك، والسّابقينَ إلى جنّاتِك، واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين.

وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

(١) صحيح أبي داود ٢٨١٠.

(٢) سورة الحج، الآية: ٣٧.

اليومُ السّادس

درسٌ في سُنّةِ الجَهْرِ بالتّكبير

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

ومن الأعمالِ التي تَخْتَصُّ بها هذه الأيّامُ العشرُ المباركةُ، كثرةُ التّكبيرِ والجهرُ به في البيوتِ والمساجدِ والأسواقِ وفي كلِّ مكانٍ وعلى كلِّ حال، لمَا وردَ في حديثِ ابنِ عمرَ رضي الله عنهما: «فأكثروا فيهنّ من التّهليلِ والتّكبيرِ والتّحميد»[1]. قالَ البخاريُّ رحمه الله: "كانَ ابنُ عمرَ وأبو هريرةَ رضي الله عنهما يَخرجانِ إلى السّوقِ في أيّامِ العشرِ يُكبّرانِ ويُكبّرُ النّاسُ بتكبيرِهما، وكانَ عمرُ رضي الله عنه يُكبّرُ في قُبّتِه بمِنى، فيسمعُه أهلُ المسجدِ فيُكبّرونَ ويُكبّرُ أهلُ السّوقِ حتى تَرتَجَّ مِنى تكبيرًا". والمستحبُّ: الجهرُ بالتّكبيرِ للرّجالِ لفعلِ عمرَ وابنِه وأبي هريرةَ رضي الله عنهم. ومِن صيغِ التّكبيرِ الواردةِ أنْ يقول: اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ لا إلهَ إلا اللهُ واللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ ولله الحمد. والتّكبيرُ المشروعُ في هذه العشرِ نوعان: مُطلقٌ ومُقيّد، فالتّكبيرُ المطلقُ في جميعِ الأوقاتِ مِن أولِّ دخولِ شهرِ ذي الحجّةِ إلى آخرِ أيّامِ التّشريق، وأمّا التّكبيرُ المقيّدُ ففي أدبارِ الصّلواتِ المفروضةِ، من صلاةِ الصّبحِ يومَ عرفةَ

---

(١) أحمد ٥٤٤٦.

إلى صلاةِ العصرِ مِن آخرِ أيّامِ التّشريق، فحريٌّ بنا أنْ نُحْيِيَ هذه السّنّةَ كما فعلَ السّلفُ الصّالحُ رحمهم اللهُ تعالى.

اللهمَّ وفّقْنا لفعلِ الطّاعاتِ والتّزوّدِ من التّقوى، واجعلْنا من عبادِكَ الصّالحين، واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين.

وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

اليومُ السّابع

درسٌ في أحكامِ عيدِ الأضحى

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

فإنّ يومَ عيدِ النّحرِ هو آخرُ أيّامِ هذه العشرِ المباركة، وهو يومُ الحجِّ الأكبرِ وأفضلُ العيديْن، بل إنّه أفضلُ أيّامِ الدّنيا، يقولُ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ أعظمَ الأيَّامِ عندَ اللهِ تبارَكَ وتعالَى يومُ النَّحرِ ثمَّ يومُ القُرِّ»[1]، ويومُ القَرِّ هو اليومُ الذي يلي يومَ العيدِ ويَسْتَقِرُّ فيه الحُجّاجُ بمِنى، وهو أوّلُ أيّامِ التّشريقِ الثّلاثةِ: الحاديَ عشرَ والثانيَ عشرَ والثالثَ عشرَ، وهي أيّامُ عيدٍ وذكرٍ ودعاءٍ، وأكلٍ وشربٍ وشكرٍ وذِكْرٍ للهِ عزّ وجل، قالَ عليه الصّلاةُ والسّلام: «أيّامُ التّشريقِ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرٍ للهِ عَزَّ وَجَلَّ»[2]. وأمّا اليومُ العاشرُ فهو يومُ عيدِ الأضحى وهو يومٌ عظيم، عظّمَه اللهُ بما شَرَعَ فيه من العباداتِ التي لا تَجتمعُ في غيرِه، حيثُ يُؤدِّي فيه الحجّاجُ معظمَ مَناسكِهم، ويَتَقَرَّبُ فيه المسلمونَ بضحاياهم، فلْنُعظِّمْ ذلك اليومَ بفعلِ الطّاعاتِ واجتنابِ السّيئات: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى

---

(١) صحيح أبي داود ١٧٦٥

(٢) مسلم ١١٤١.

ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾[1]. وممّا يُشرعُ في ذلك اليومِ صلاةُ العيد، وهي سُنّةٌ مؤكّدةٌ، وقالَ بعضُ العلماءِ بوجوبِها، فينبغي على المسلمِ المبادرةُ إلى حضورِها مع الاغتسالِ والتّطيّبِ ولُبْسِ أحسنِ الثّياب، ويُسنُّ له بعدَ أنْ يَرجعَ من صلاةِ العيدِ أنْ يَذبحَ أضحيتَه بعدَ أنْ يُسمّيَ ويُكبّرَ، ثمّ يأكلَ منها ويُهديَ ويَتصدّقَ، ويُوسّعَ على نفسِه وأهلِه بما أباحَه اللهُ من التّمتّعِ بالأكلِ والشّربِ والتّرويحِ عن النّفس، مع كثرةِ شكرِ اللهِ تعالى، والفرحِ بنعمتِه وفضلِه وظهورِ دينِه وتوحيدِه، قالَ اللهُ تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾[2]. وبالجملةِ فعلى المسلمِ أنْ يَحرِصَ في ذلك اليومِ العظيمِ على الإكثارِ من أعمالِ البرِّ والإحسان: كالذِّكرِ والتّكبيرِ والدّعاءِ والصّدقةِ وصلةِ الرّحم، وتَركِ التّباغضِ والحسدِ وتطهيرِ القلبِ منها، والعطفِ على المساكينِ والفقراءِ والأيتامِ وإدخالِ السّرورِ عليهم.

اللهمّ وفّقْنا لما تُحبُّ وتَرضى، وخُذْ بنواصينا للبرِّ والتّقوى، يا ذا الجلالِ والإكرام، واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين.

وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

(١) سورة الحج، الآية: ٣٢.

(٢) سورة يونس، الآية: ٥٨.

اليومُ الثّامن

درسٌ في فضلِ صيامِ يومِ عرفةَ والتّرغيبِ فيه

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

فإنّكم في ختامِ العشرِ المباركة، وقد بقيَ منها أَجَلُّها وأعظمُها، فأروا اللهَ من أنفسِكم خيرًا، فإنّها فرصةٌ لكسبِ الحسناتِ ورفعةِ الدّرجاتِ وتكفيرِ السّيئات، وذلك بالإكثارِ فيها من النّوافِلِ والسّننِ والمستحبّات، فإنّها مِن أفضلِ القُرُباتِ بعدَ الفرائض، ففي الحديثِ القُدسيِّ «يقولُ الرّبُّ جلّ وعلا: وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بالنَّوافِلِ حتَّى أُحِبَّهُ»[(١)]، وأعظمُها وآكدُها: صيامُ يومِ عرفة، وهو اليومُ التاسعُ من هذه العشرِ المباركة، فإنّه يومٌ عظيمٌ يَتأكّدُ صومُه لغيرِ الحاجّ، لمَا ثبتَ عنه ﷺ أنّه رَغّبَ في صيامِ يومِ عرفةَ وبَيَّنَ عظيمَ أجرِه وثوابِه فقال: «صِيَامُ يَومِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتي بَعْدَهُ»[(٢)]. فصوموا رحمَكم اللهُ ذلك اليومَ العظيم، وحُثُّوا مَنْ تحتَ أيديكم على صيامِه، فإنّه عملٌ يسيرٌ وثوابٌ كبير، فبصيامِ يومٍ واحدٍ يُكفّرُ اللهُ عن المسلمِ صغائرَ ذنوبِه لسنتينِ، وإذا صاحَبَ صيامَه توبةٌ صادقةٌ كفّرَ اللهُ عنه جميعَ ذنوبِه،

---

(١) البخاري ٦٥٠٢

(٢) مسلم ١١٦٢.

وذلك فضلُ اللهِ يؤتيه من يشاءُ واللهُ ذو الفضلِ العظيم. واجتهدوا رحمَكم اللهُ في عمارةِ ما بقيَ من تلك الأيّام، بالطّاعاتِ واجتنابِ الآثام، فمَنْ أحسنَ فعليه بالتّمام، ومَنْ قصّرَ فليختمْها بالحسنى فالعملُ بالختام، ومن أفضلِ ما تُختَتَمُ به هذه العشرُ كثرةُ الاستغفارِ، والتّوبةُ النّصوحُ من الذّنوبِ والأوزار، والعزيمةُ الصّادقةُ على الثّباتِ على طاعةِ العزيزِ الغفّار، مع مجاهدةِ النّفسِ والاستعانةِ بربِّ العالمين ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[1].

اللهمّ وفّقْنا لما تُحبُّ وتَرضى، واجعلْ أعمالَنا خالصةً لوجهِك الكريم، وتقبّلْ منّا ومن إخوانِنا المسلمين، واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين.

وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

اليومُ التّاسع

درسٌ في فضلِ يومِ عرفةَ والدّعاءِ فيه

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

في مثلِ هذا اليوم العظيمِ نزلَ قولُه سبحانَه وتعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1]. إنّه يومُ عرفة، يومُ مغفرةِ الذّنوبِ والعتقِ من النّار، يومُ تَنَزُّلِ الرّحماتِ وإجابةِ الدّعواتِ وإقالةِ العثرات، يومُ المُباهاةِ بأهلِ عرفات، قالَ عنه رسولُ اللهِ ﷺ: «ما مِن يَومٍ أَكْثَرَ مِن أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فيه عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِن يَومِ عَرَفَةَ، وإنَّه لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بهِمُ المَلَائِكَةَ فيَقولُ: ما أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟»[2]. قالَ ابنُ القيّم رحمه الله: "إنّه في يومِ عرفةَ يدنو الرّبُّ تبارك وتعالى عَشِيَّةً مِن أهلِ الموقفِ، ثمّ يُباهي بهم الملائكة، وتَحصُلُ مع دُنُوِّه منهم تبارك وتعالى ساعةُ الإجابة، التي لا يُرَدُّ فيها سائلٌ يَسْأَلُ خيرًا". فاجتهدوا رحمَكم اللهُ في ذلك اليومِ العظيمِ بالدّعاءِ والتّضرّعِ، فَحَرِيٌّ أنْ يُستجابَ لكم، فإنّه يومُ الدّعاءِ والإجابةِ والعتقِ والرّحمةِ والمغفرة، وذلك للحجّاجِ ولعمومِ المسلمين، ففضلُ اللهِ واسعٌ ورحمتُه وسعتْ كلَّ شيء، قالَ عليه

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٢) مسلم ١٣٤٨.

الصّلاةُ والسّلام: «خيرُ الدُّعاءِ دعاءُ يوم عرفةَ، وخيرُ ما قلتُ أَنا والنَّبيُّونَ من قَبْلي: لا إلَهَ إلَّا اللهُ وحدَهُ لَا شريكَ لَهُ، لَهُ الملكُ ولَهُ الحمدُ وَهوَ على كلِّ شَيءٍ قديرٌ»(١). قالَ النّوويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: "واعلمْ أنّه يُستحبُّ الإكثارُ من الأذكارِ في هذا العشرِ زيادةً على غيرِه، ويُستحبُّ من ذلك في يومِ عرفةَ أكثرُ من باقي العشر، فهذا اليومُ أفْضَلُ أيّامِ السَّنَةِ للدُّعاء، فينبغي أنْ يَسْتَفْرِغَ الإنسانُ وُسْعَهُ في الذِّكرِ والدُّعاءِ وفي قراءةِ القرآنِ، وأنْ يدعوَ بأنواعِ الأدعيةِ، ويأتيَ بأنواعِ الأذكارِ، ويدعوَ لِنَفْسِه ووالديهِ وأقارِبِهِ، ومشايِخِهِ وأصحابِهِ وأصدقائِهِ وأحبابِهِ، وسائِرِ مَنْ أحْسَنَ إليهِ، وجميعِ المسلمين". فعلى المسلمِ أنْ يَتَفَرّغَ عشيّةَ ذلك اليوم للذّكرِ والدّعاءِ والاستغفار، وذلك مِن بعدِ صلاةِ الظّهرِ إلى أنْ تَغْرُبَ الشّمس. ففيها تتنزّلُ الرّحماتُ وتُجابُ الدّعوات، نسألُ اللهَ من فضلِه. تَقبّلَ اللهُ منّا ومنكم ومن إخوانِنا المسلمين، وطهَّرَنا من السّيئاتِ والأوزار، وأعتقَ رقابَنا ووالدينا وأهلينا من النّار، إنّه سميعٌ مُجيب، اللهمّ اغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين. وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

(١) صحيح الترمذي ٣٥٨٥.

اليومُ العاشر

درسٌ في فضلِ أيّامِ التّشريق

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

وهكذا انْقَضَتْ أيّامُ عشرِ ذي الحِجّةِ التي هي أفضلُ الأيّامِ عندَ اللهِ، وقد خَتَمها اللهُ تعالى بأعظمِها وهو يومُ عيدِ النّحرِ، يومُ الحجِّ الأكبر، حيثُ أدَّى فيه الحُجّاجُ معظمَ مناسكِهم وتَقَرَّبَ المسلمونَ بضحاياهم، استجابةً للهِ واتّباعًا لسُنّةِ نبيِّه، وإقامةً لذِكْرِه وتحقيقًا لتوحيدِه: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾[1] وقد أكرمَ اللهُ سبحانَه عبادَه بيومِ العيدِ بعدَ أنْ تَفَضَّلَ عليهم بمغفرةِ ذنوبِهم وعِتقِ رقابِهم من النّار، نسألُ اللهَ من فضلِه، وبعدَ يومِ العيدِ أقبلتْ أيّامُ التّشريقِ وهي اليومُ الحاديَ عشرَ والثّانيَ عشرَ والثّالثَ عشرَ، وهي أيّامٌ عظيمةٌ قالَ اللهُ فيها: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾[2]، وقالَ عليه الصّلاةُ والسّلام: «أيّامُ التّشريقِ أيّامُ أكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرٍ للهِ عَزَّ وَجَلَّ»[3]. ولذا جاءَ النّهيُ عن صيامِها، فهي أيّامُ عيدٍ وطاعةٍ وفَرحٍ وسُرورٍ، وأكلٍ وشُربٍ وشُكرٍ

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٦٢-١٦٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠٣.

(٣) مسلم ١١٤١.

وذِكْرٍ للهِ عزّ وجلَّ، قالَ عليه الصّلاةُ والسّلامُ: «يومُ عرفةَ ويومُ النَّحرِ وأيَّامُ التَّشريقِ عيدُنا أهلَ الإسلامِ»(١). قالَ ابنُ رجبٍ رَحِمَهُ اللهُ: "أيّامُ التّشريقِ يَجتمعُ فيها للمؤمنينَ نعيمُ أبدانِهم بالأكلِ والشّربِ ونعيمُ قلوبِهم بالذِّكرِ والشّكر، وبذلك تتمُّ النِّعَم". ومن تمامِ ذِكْرِ اللهِ في تلك الأيّامِ التّسميةُ عندَ الأكلِ والشُّربِ وحَمْدُ اللهِ بعدَهما، قالَ عليه الصّلاةُ والسّلام: «إنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ العَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا»(٢). ويُشرعُ في تلك الأيّامِ التّكبيرُ المطلقُ في جميعِ الأوقاتِ، والتّكبيرُ المُقيّدُ عَقِبَ الصّلوات، والذي يَنتهي بغروبِ شمسِ اليومِ الثّالثَ عشر، فاستغلّوا تلك الأيّامَ بكثرةِ الذّكرِ والتّضرُّعِ والدُّعاءِ، واختموا ذلك الموسمَ المباركَ بكثرةِ الاستغفارِ والتّوبةِ من جميعِ الذّنوب ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾(٣).

ربَّنا تقبّلْ منّا إنّك أنت السّميعُ العليم، وتُبْ علينا إنّك أنت التّوابُ الرّحيم، اللهمّ وفّقْنا لهداك، واجعلْ عملَنا في رضاك، وثبّتْنا على طاعتِك حتى نلقاك، واغفرْ لنا ولوالدينا وللمسلمين، برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين، وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

(١) صحيح أبي داود ٢٤١٩
(٢) مسلم ٢٧٣٤.
(٣) سورة الحج، الآية: ٣٢.

ثالثًا

دروسُ شهرِ اللهِ المحرّمِ وعاشوراء

اليومُ الأوّل

درسٌ في بدايةِ التّاريخِ الهجريّ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

كانتِ العربُ في الجاهليّةِ ومَطْلَعِ الإسلامِ يُؤرِّخونَ بالأحداث، كعامِ بناءِ الكعبةِ وعامِ الفيلِ وعامِ الخندقِ وعامِ الرّمادة، ولم يَزَلِ الأمرُ كذلك حتّى جاءَ عهدُ عمرَ بنِ الخطّابِ رضي الله عنه، وفُتحتِ البلادُ وظهرتِ الحاجةُ لتأريخِ الوقائعِ والمعاملات، فلمّا كانتِ السّنةُ الثّالثةُ من خلافتِه كتبَ إليه أبو موسى الأشعريُّ رضي الله عنه: إنّه يأتينا منكَ كُتُبٌ ليس لها تاريخ، فجمَعَ عمرُ رضي الله عنه الصّحابةَ فاستشارَهم، فقالَ بعضُهم: أرِّخوا كما تُؤرِّخُ الفُرْس، فكَرِهَ الصّحابةُ ذلك، وقالَ بعضُهم: أرِّخوا بتاريخِ الرّوم، فكرهوا ذلك، فقالَ بعضُهم: أرِّخوا من بعثةِ النّبيِّ، وقالَ آخرونَ من مُهَاجَرِه، فقالَ عمرُ رضي الله عنه: "نُؤرِّخُ من مُهَاجَرِ رسولِ اللهِ، فإنّ الهجرةَ فرَّقَتْ بينَ الحقِّ والباطل". وبها ظهرَ الدّينُ واشتهرَ وانتشرَ، وصارتْ له دولةٌ وعِزَّةٌ ومَنَعَةٌ، فاتّفَقوا على أنْ يكونَ العامُ الذي حصلتْ فيه الهجرةُ هو العامَ الأوّلَ للتّاريخِ الإسلاميّ، ثمّ تشاوروا من أيِّ شهرٍ تَبتدئُ السّنة؟ فقالَ بعضُهم: من رمضانَ، وقالَ بعضُهم: من ربيعٍ الأوّل، ثمّ استقرَّ رأيُهم بأن يكونَ المحرَّمُ بدايةً للسّنةِ الهجريَّة، لأنّه شهرٌ حرامٌ يلي

شهرَ ذي الحِجّةِ الذي يُؤدّي فيه المسلمونَ حجَّهم وبه تَكتمِلُ أركانُ دينِهم.

اللهمّ انصرْ دينَك وكتابَك وسنّةَ نبيِّك، واجمعْ كلمةَ المسلمينَ على الحقِّ والهدى يا ربَّ العالمين، واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين.

وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

اليومُ الثّاني

درسٌ في حُرْمَةِ الأشهرِ الحُرُم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

لقد اختَّصَّ اللهُ تعالى بعضَ مخلوقاتِه بمزيدٍ من الفضلِ والبَرَكةِ والاجتباء، وممّا اختصَّه اللهُ من الأزمنةِ الأشهرَ الحُرُم، وهذا اختصاصُ تفضيلٍ وتكريم، فاللهُ يَخلقُ ما يشاءُ ويختارُ، وله الحكمةُ البالغةُ في خلقِه وتدبيرِه. قال كعبٌ رضي الله عنه: "اختارَ اللهُ الزّمانَ، فأحبُّه إلى اللهِ تعالى الأشهرُ الحُرُم". قالَ اللهُ عزَّ وجلّ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾[1]، وقد بيّنَ رسولُ اللهِ ﷺ تلك الأشهرَ فقال: «إنَّ الزَّمانَ قَدِ اسْتَدارَ كَهَيْئَتِهِ يَومَ خَلَقَ اللهُ السَّمواتِ والأرْضَ، السَّنَةُ اثْنا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْها أرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلاثٌ مُتَوالِياتٌ: ذُو القَعْدَةِ، وذُو الحِجَّةِ، والمُحَرَّمُ، ورَجَبُ، مُضَرَ الذي بيْنَ جُمادَى، وشَعْبانَ»[2]. قالَ قتادةُ رحمه الله: "إنّ اللهَ اصطفى صَفَايا من خلقِه: اصطفى من الملائكةِ رسلًا ومن النّاسِ رسلًا، واصطفى من الكلامِ ذِكرَه واصطفى من الأرضِ المساجد، واصطفى من الشّهورِ رمضانَ

(١) السورة التوبة، الآية: ٣٦.

(٢) البخاري ٤٦٦٢، مسلم ١٦٧٩.

والأشهرَ الحُرُم، واصطفى من الأيّام يومَ الجمعة، واصطفى من الليالي ليلةَ القدرِ، فعظِّموا ما عظّمَ الله، فإنّما تُعَظَّمُ الأمورُ بما عظَّمَها اللهُ به عندَ أهلِ الفهمِ وأهلِ العقل".

اللهمّ فقّهْنا في الّدينِ واجعلْنا من عبادِك الصّالحين، واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمين، برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين.

وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

اليومُ الثّالث

درسٌ في تعظيمِ الأشهرِ الحُرُم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

كانتِ العربُ في الجاهليّةِ تُعَظِّمُ الأشهرَ الحُرُمَ بتَرْكِ القتالِ فيها، وجاءَ الإسلامُ بتحريمِها وتعظيمِها، فلمّا ذكرَ اللهُ تعالى عِدّةَ شهورِ العامِ قالَ سبحانَه: ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُۚ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْۚ﴾[1]، قالَ القرطبيُّ رَحِمَهُ اللهُ: "خَصَّ اللهُ تعالى الأربعةَ الأشهرَ الحُرُمَ بالذِّكرِ، ونهى عن الظّلمِ فيها تشريفًا لها". وقالَ ابنُ عبّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: "اختصَّ اللهُ أربعةَ أشهرٍ جعلَهنَّ حُرُمًا وعظّمَ حُرُمَاتِهنَّ وجعلَ الذّنْبَ فيهنَّ أعظمَ، وجعلَ العملَ الصّالحَ والأجرَ أعظم". وقالَ قتادةُ رَحِمَهُ اللهُ: "إنّ الظّلمَ في الأشهرِ الحُرُم أعظمُ خطيئةً ووِزْرًا من الظّلمِ فيما سواها، وإنْ كانَ الظّلمُ على كلٍّ حالٍ عظيمًا، ولكنّ اللهَ يُعظّمُ من أمرِه ما يشاء". فعظِّموا ما عظّمَ اللهُ عزَّ وجلَّ، وتعظيمُها بمجاهدةِ النّفسِ فيها على كثرةِ الطّاعاتِ وزيادةِ التّحرّزِ من ظلمِ النّاسِ وظلمِ النّفسِ بالمعاصي، فإنّها مُحرّمةٌ على الدّوام، لكنّها في الأشهرِ الحُرُمِ أشدُّ تَحريمًا، لأنّ المعصيةَ فيها تَجمعُ بين الذّنبِ وبينَ امتهانِ حُرْمَةِ ما عظّمَ اللهُ، فما أسعدَ من عظَّمَ ما عظَّمَ

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٦.

اللهُ: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾[1]، وتعظيمُها علامةُ توفيقٍ وصلاحٍ وتقوى ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾[2].

اللهمّ اجعلْنا من المعظِّمينَ لحُرُمَاتِك، الفائزينَ بهباتِك، الوارِثينَ لجنّاتِك، ووالدِينا وأهلينا والمسلمين، برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين.

وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

(١) سورة الحج، الآية: ٣٠.

(٢) سورة الحج، الآية: ٣٢.

اليومُ الرّابع

درسٌ في فضلِ شهرِ اللهِ المُحَرّم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

فإنّ شهرَ اللهِ المُحَرَّمَ شهرٌ عظيمٌ مباركٌ، ولهذا اختارَه الصّحابةُ رضي الله عنهم أنْ يكونَ أوّلَ شهورِ السّنَةِ الهجريّةِ، فهو أحدُ الأشهرِ الحُرُم، وسُمّيَ بالمُحَرَّم تأكيدًا لتحريمِه، وَلَمْ يَصِحَّ إِضَافَةُ شَهْرٍ مِنْ الشُّهُورِ إِلَى اللهِ تَعَالَى إِلَّا شَهْرَ اللهِ الْمُحَرَّم، وإضافتُه إلى اللهِ تعالى إضافةُ تشريفٍ وتعظيمٍ، قالَ الحسنُ رحمه الله: "أفضلُ الأشهرِ الحُرُمِ شهرُ اللهِ المُحَرَّم". وممّا يَدُلُّ على فضلِه قولُ رسولِ اللهِ ﷺ: «وأفضَلُ الصِّيامِ بَعْدَ رمضانَ شهرُ اللهِ، الذي تَدعونه المُحرَّمَ»[1]. قالَ ابنُ رجبٍ رحمه الله: "وقد سَمَّى النبيُّ ﷺ المُحَرّمَ شهرَ الله، وإضافتُه إلى اللهِ تَدُلُّ على شرفِه وفضلِه، فإنّ اللهَ تعالى لا يُضيفُ إليه إلا خواصَّ مخلوقاتِه". وأفضلُ شهرِ اللهِ المُحَرّم عَشْرُهُ الأُوَل، وقد كانَ السّلفُ رحمَهم اللهُ يُعَظِّمُونَ ثَلاثَ عَشَرَاتٍ: الْعَشْرَ الأُوَلَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَالْعَشْرَ الأَخِيرَ مِنْ رَمَضَانَ، وَالْعَشْرَ الأُوَلَ مِنَ الْمُحَرَّمِ.

---

(١) أحمد ١٠٩١٥.

اللهمّ وفّقْنا لفعلِ الطّاعاتِ والفوزِ بالجنّات، اللهمّ أعِنّا على ذِكرِك وشكرِك وحسنِ عبادتِك، واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ، برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمينَ.

وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

اليومُ الخامس

درسٌ في فضلِ الصّيامِ في شهرِ اللهِ الحرام

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

ممّا يَدُلُّ على فضلِ شهرِ اللهِ المُحَرّمِ، أنّ الصّيامَ فيه أفضلُ الصّيامِ بعدَ رمضانَ. قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّم: «وَأَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ صِيَامُ شَهْرِ اللهِ المُحَرَّمِ»[1]. ففي هذا الحديثِ دِلالةٌ واضحةٌ على أَنَّ أَفْضَلَ التّطوّعِ بالصِّيَامِ صَوْمُ شهرِ اللهِ الْمُحَرَّمِ، وأنّ للصّومِ فيه خصوصيّةً من بينِ سائرِ الأعمال، فيُشرعُ للمسلمِ الإكثارُ مِن الصّيامِ فيه، قالَ الحافظُ ابنُ رجبٍ رَحِمَهُ اللهُ: "ولمّا كانَ هذا الشّهرُ مُختصًّا بإضافتِه إلى اللهِ تعالى، وكانَ الصّيامُ من بينِ الأعمالِ مُضافًا إلى اللهِ تعالى فإنّه له سبحانَه من بينِ الأعمال، ناسبَ أنْ يَخْتَصَّ هذا الشّهرُ المضافُ إلى اللهِ بالعملِ المضافِ إليه المختصِّ به وهو الصّيام".

اللهمّ اجعلْنا من المسارعينَ إلى مرضاتِك، والمعظِّمينَ

---

(١) مسلم ١١٦٣.

لحُرُماتِك، والسّابقينَ إلى جنّاتِك، اللهمّ اغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمين، برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين، وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

اليومُ السادس

درسٌ في سببِ صيامِ يومِ عاشوراء

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

كانت قريشٌ في الجاهليّةِ تُعظِّمُ يومَ عاشوراء، وكانوا يَصومونَه ويَكسونَ فيه الكعبةَ، وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَصومُه في مكّةَ قبلَ أنْ يُهاجِرَ إلى المدينةِ، فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: "كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصُومُ عَاشُورَاءَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصُومُهُ، فَلَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِه، فَلَمَّا فُرِضَ شَهْرُ رَمَضَانَ قَالَ: مَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ"(١). فإنّه «لمّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ المَدِينَةَ وَجَدَ اليَهُودَ صِيَامًا يَومَ عَاشُورَاءَ، فَقالَ لهمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ما هذا اليَوْمُ الذي تَصُومُونَهُ؟ فَقالوا: هذا يَوْمٌ عَظِيمٌ، أَنْجَى اللهُ فيه مُوسَى وَقَوْمَهُ، وَغَرَّقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ، فَصَامَهُ مُوسَى شُكْرًا، فَنَحْنُ نَصُومُهُ، فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَنَحْنُ أَحَقُّ وَأَوْلَى بمُوسَى مِنكُم، فَصَامَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَمَرَ بصِيَامِهِ»(٢). فكانَ صيامُ عاشوراءَ في أوّلِ الأمرِ واجبًا حتّى فُرِضَ صيامُ شهرِ رمضانَ في السّنةِ الثّانيةِ من

(١) مسلم ١١٢٥

(٢) مسلم ١١٣٠.

الهجرة، فأصبحَ صيامُه بعدَ ذلكَ سُنّةً وفضيلة.

اللهمَّ وفّقْنا لفعلِ الطّاعاتِ والتّزوّدِ من التّقوى، واجعلْنا من عبادِك الصّالحين، واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمين، برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين.

وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

اليومُ السّابع

درسٌ في يومِ عاشوراءَ بينَ الاتّباعِ والابتداع

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

يعظِّمُ المسلمونَ يومَ عاشوراءَ، فيصومونَه اتّباعًا لسنّةِ رسولِ اللهِ ﷺ، وهم يعتقدونَ أنّه لا يُشرعُ فيه من العملِ غيرُ صيامِه وما يترتّبُ عليه من الأجرِ العظيم، وقد بقيَ الأمرُ كذلكَ حتّى مَقْتلِ الحُسينِ بنِ عليٍّ رضي الله عنهما في يومِ عاشوراءَ سَنَةَ واحدٍ وستّينَ، وقد تَلقّتِ الأمّةُ الحادثةَ بالاستنكارِ والبراءةِ من قَتَلَتِهِ قاتلَهم اللهُ، ثمّ ضَلّتْ بسببِ هذه الحادثةِ طائفتانِ: الطّائفةُ الأولى جعلوا ذلك اليومَ مأتمًا وهم الرّافضةُ قبّحَهم اللهُ، فوضعوا كثيرًا من الأحاديثِ المكذوبةِ في فضلِ النّياحةِ فيه على الحُسينِ وزيارةِ قبرِه والاستغاثةِ به ودعائِه من دونِ الله، فأخرجوا هذا اليومَ من كونِه يومَ صيامٍ وشكرٍ واتّباع، إلى كونِه يومَ بُكاءٍ وسبٍّ للصّحابةِ وشركٍ وابتداع، والطّائفةُ الثّانيةُ جعلوا ذلك اليومَ عيدًا يُظهرونَ فيه الفرحَ ويَغتسلونَ ويَكتحلونَ ويَلبسونَ أحسنَ الثّيابِ، ويَضعونَ الخِضابَ، ويَصنعونَ الطّعامَ والشّراب، فقابَلوا الباطلَ بباطلٍ والبدعةَ ببدعةٍ. وأمّا أهلُ السُّنّةِ والجماعةِ فهم وسطٌ بينَ هؤلاءِ، فهم يُعظِّمونَ ذلك اليومَ ويَقتصرونَ على فعلِ ما شُرِعَ لهم فيه من صيامِه، وفيه كفايةٌ لنيلِ أعظمِ الثّوابِ والجزاءِ،

وذلك فضلُ اللهِ يُؤتيه من يشاءُ.

اللهمّ اهْدنا لمَا اختُلفَ فيه من الحقِّ بإذنِك، إنّك تَهدي من تَشاءُ إلى صراطٍ مستقيم، واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمين، برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين.

وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

اليومُ الثّامن

درسٌ في الحثِّ على صيامِ يومِ عاشوراءَ وفضلِه ومراتبِه

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

صيامُ يومِ عاشوراءَ سُنّةٌ مُؤكّدةٌ حَثَّ عليه رسولُ اللهِ ﷺ ورغّبَ فيه ورتّبَ عليه أعظمَ الجزاء، «سُئِلَ ﷺ عن صَوْمِ يومِ عاشُوراءَ؟ فقالَ: يُكَفِّرُ السَّنةَ الماضيَةَ»(١). فإذا صامَ المسلمُ ذلك اليومَ فإنّ اللهَ يُكفِّرُ عنه صغائرَ ذنوبِه لسَنَةٍ كاملة، وإذا صاحبَ ذلك توبةٌ صادقةٌ كفّرَ اللهُ عنه جميعَ ذنوبِه صغيرِها وكبيرِها واللهُ ذو الفضلِ العظيم. وقد عَزَمَ رسولُ اللهِ ﷺ في آخرِ حياتِه بأنْ يَصومَ التّاسعَ معَ العاشرِ مُخالفةً لليهودِ، فقالَ عليه الصّلاةُ والسّلام: «لَئِنْ بَقِيتُ إلى قابلٍ لأَصُومَنَّ التاسِعَ»(٢). وذكرَ العلماءُ لصيامِ عاشوراءَ أربعَ مَراتب: الأولى: أنْ يَصومَ المسلمُ العاشرَ ويومًا قبلَه، والثّانيةَ: أنْ يَصومَ العاشرَ ويومًا بعدَه، والثّالثةَ: أنْ يَصومَ العاشرَ وحدَه خصوصًا لمن يَشُقُّ عليه الصّيام، والرّابعةَ: أنْ يَصومَ العاشرَ ويومًا قبلَه ويومًا بعدَه، وفيه معَ صيامِ العاشرِ ومخالفةِ اليهودِ، صيامُ ثلاثةِ أيّامٍ من

---

(١) مسلم ١١٦٢.

(٢) مسلم ١١٣٤.

الشّهرِ، وفيه التّكثيرُ من الصّيامِ في الشّهرِ الحرامِ، وهو الشّهرُ الذي يُستحبُّ الإكثارُ فيه من الصّيام.

اللهمّ وفِّقْنا لما تُحبُّ وتَرضى، واجعلْ أعمالَنا خالصةً لوجهِك الكريم، وتقبّلْ منّا إنّك أنت السّميعُ العليم، وتُبْ علينا إنّك أنت التّوابُ الرّحيم، واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمين، برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين.

وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

اليومُ التّاسع

درسٌ في حرصِ السّلفِ على صيامِ عاشوراء

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

لقد رَغّبَ رسولُ اللهِ ﷺ في صيامِ يومِ عاشوراءَ، وكانَ شديدَ الحرصِ على صيامِه، يقولُ ابنُ عبّاسٍ رضي الله عنهما: "ما رأيتُ النبيَّ ﷺ يَتَحَرَّى صِيامَ يومٍ فضَّلَهُ على غَيْرِهِ إلَّا هذا اليَوْمَ، يَوْمَ عَاشُوراءَ"(١). وكانَ للسّلفِ حِرصٌ كبيرٌ على صيامِه حتّى في السّفر، قالَ ابنُ رجبٍ رحمه الله: "وكانَ طائفةٌ من السّلفِ يَصومونَ عاشوراءَ في السّفر". ولمّا سُئلَ الزّهريُّ رحمه الله عن إفطارِه رمضانَ في السّفرِ وصومِ عاشوراءَ قالَ: "إنَّ رمَضَانَ لهُ عِدَّةٌ مِن أيَّامٍ أُخَرَ، وإنَّ عاشُوراءَ يَفُوتُ". وكانتِ الصّحابيّاتُ رضي اللهُ عنهنَّ يُصَوِّمْنَ صِبيانَهُنَّ الصّغارَ يومَ عاشوراء، فعنِ الرُّبَيِّعِ بنتِ مُعوِّذٍ رضي الله عنها قالت: "فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدُ ونُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا، ونَجْعَلُ لهمُ اللُّعْبَةَ مِنَ العِهْنِ، فَإِذَا بَكَى أحَدُهُمْ علَى الطَّعَامِ أعْطَيْنَاهُ ذَاكَ حتَّى يَكونَ عِنْدَ الإفْطَارِ"(٢)، وفي روايةٍ: "فإذا سَأَلُونَا الطَّعَامَ أعْطَيْنَاهُمُ اللُّعْبَةَ تُلْهِيهِمْ حتَّى يُتِمُّوا صَوْمَهُم"(٣)،

---

(١) البخاري ٢٠٠٦.

(٢) البخاري ١٩٦٠.

(٣) مسلم ١١٣٦.

تَعويدًا لهم على الخيرِ وتَشجيعًا على العِبادةِ. فاحرِصوا رحمَكم اللهُ على صيامِ يومِ عاشوراءَ وحُثُّوا أهليكم وأولادَكم على الصّيام، واقتدوا بخيرِ الأنامِ عليه الصّلاةُ والسّلام، وبالسّلفِ الكرام، حتّى تفوزوا بعظيمِ الأجرِ والثّواب. فصيامُ يومِ عاشوراءَ يُكفّرُ السّنةَ التي قبلَه، نسألُ اللهَ من فضلِه.

اللهمَ أَعِنَّا على فعلِ الطّاعات، وتَقبّلْ منّا الصّالحات، وكفِّرْ عنّا السّيئات، إنّك قريبٌ مجيبُ الدّعوات، واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمين، برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين، وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

اليومُ العاشر

درسٌ في يومِ عاشوراءَ يومٌ من أيّامِ الله

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

للهِ عزَّ وجلَّ أيّامٌ يُعِزُّ فيها أولياءَه ويُذِلُّ فيها أعداءَه، ومنها يومُ عاشوراء، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ عَاشُورَاءَ يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ اللهِ»(١)، قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾(٢). ففي مثلِ ذلك اليومِ خرجَ مُوسى عليه السّلامُ من مِصرَ ببني إسرائيلَ فِرارًا من فرعونَ، فأَتْبَعَهُ فرعونُ بجيشِه وجنودِه، فلمّا أشرقَ صباحُ يومِ عاشوراءَ على مُوسى وقومِه، إذا بالبحرِ أمامَهم، وفرعونَ وجنودِه وراءَهم ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾(٣)، وأيقنَ قومُ مُوسى بالهلاكِ قالوا لموسى: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾(٤)، فقالَ لهم مُوسى بثقةٍ ويقين: ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾(٥)، فأوحى اللهُ إلى مُوسى: ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ﴾(٦)، فضَرَبه مُوسى بعصاه فتحوّلَ فيه الماءُ السّائلُ إلى طُرُقٍ يابسةٍ

---

(١) مسلم ١١٢٦.
(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٥.
(٣) سورة الشعراء، الآية: ٦١.
(٤) سورة الشعراء، الآية: ٦١.
(٥) سورة الشعراء، الآية: ٦٢.
(٦) سورة الشعراء، الآية: ٦٣.

مُمَهّدة، فسَلَكَها مُوسى وقومُه في دَعَةٍ وأمانٍ، وتَبِعَهُم فرعونُ وجُنودُه مُسرعين، فلمّا استكملَ مُوسى وقومُه خارجين، واستتمَّ فرعونُ وجنودُه في وسطِ البحر، أوحى اللهُ إلى البحرِ أنْ يعودَ سائلًا كما كان، فهاجَ البحرُ بهم وماجَ وانْطَبَق، فذهبتْ أبدانُهم إلى الغَرَق، وأرواحُهم إلى النّارِ والحَرَق. وهذه سُنّةُ اللهِ في كلِّ مَنْ طغَى وبَغى وفَسَق ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[1]. وبذلك نَصَرَ اللهُ عبَادَه المؤمنينَ، وجعلَ العاقبةَ للمتّقينَ، والذُّلَّ والهوانَ على الظّالمينَ المتكبّرينَ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين. اللهمّ انصرْ دينَك وكتابَك وسنّةَ نبيِّك وعبادَك الصّالحين، وأهلكِ الكفرَةَ والمشركينَ وسائرَ أعداءِ الدّين، واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمين، برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين.

وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٦٢.

رابعًا
درسٌ في الخسوفِ والكسوفِ

هذا الدّرسُ عبارةٌ عن موعظةٍ مختصرةٍ تُلقى بعدَ صلاةِ الخسوفِ أو الكسوفِ، حيثُ تُشرعُ الموعظةُ بعدَ صلاةِ الخسوفِ والكسوف، وهي سُنّةٌ مُستحبّةٌ لحديثِ عائشةَ رضي الله عنها، قالت: «ثُمَّ انْصَرَف - يعني رسول الله ﷺ - وَقَدِ انْجَلَتِ الشَّمْسُ، فَخَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللهَ وأَثْنَى عليه»[1].

(١) البخاري ١٠٤٤.

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

أمّا بعد:

فإنَّ الشّمسَ والقمرَ آيتانِ من آياتِ اللهِ الكونيّةِ العظيمة، قالَ تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾(١)، وهما يجريانِ في نظامٍ دقيقٍ، ذلك تقديرُ العزيزِ العليم ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾(٢) وقد سخّرَهما اللهُ برحمتِه لمصالحِكم: ﴿لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾(٣). ومن آياتِ اللهِ الباهرةِ في الشّمسِ والقمرِ ما يُجريه اللهُ عليهما من الخسوفِ والكسوفِ، وهو ذهابُ ضوئِهما أو بعضِه بحكمتِه وتقديرِه، تذكيرًا للعبادِ بعظمتِه وربوبيّتِه ووحدانيّتِه، وتخويفًا لهم حتى يتوبوا من ذنوبِهم وينتبهوا من غفلتِهم ويراجعوا دينَهم، قالَ تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾(٤)، وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ الشَّمْسَ والقَمَرَ آيَتَانِ مِن آيَاتِ اللهِ، لا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أحَدٍ ولَا لِحَيَاتِهِ، ولَكِنَّ اللهَ تَعَالَى يُخَوِّفُ بهَا عِبَادَهُ»(٥). ولا ينتفعُ

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٧.
(٢) سورة يس، الآية: ٤٠.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ١٢.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ٥٩.
(٥) البخاري ١٠٤٨.

بتلك الآياتِ غيرُ القلوبِ المؤمنة ﴿وَمَا تُغْنِي ٱلْآيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾[١]، فالمؤمنونَ إذا رأوا كسوفَ الشّمسِ أو خسوفَ القمرِ خافوا وفَزِعوا، وشُرِعَ لهم أنْ يبادروا إلى الصّلاةِ والتّوبةِ الإنابة، قالَ أبو موسى الأشعريُّ رضي الله عنه: «خَسَفَتِ الشَّمْسُ[٢]، فَقامَ النبيُّ ﷺ فَزِعًا، يَخْشَى أنْ تَكُونَ السَّاعَةُ».[٣] وقالَ عليه الصّلاةُ والسّلام: «فإذا رَأَيْتُمْ ذلكَ، فادْعُوا اللهَ، وكَبِّرُوا وصَلُّوا وتَصَدَّقُوا. ثُمَّ قالَ: يا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ واللهِ ما مِن أحَدٍ أغْيَرُ مِنَ اللهِ أنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أوْ تَزْنِيَ أمَتُهُ، يا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ واللهِ لو تَعْلَمُونَ ما أعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا ولَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»[٤]. فاتّقوا اللهَ رحمَكم اللهُ وأكثروا من الدّعاءِ والصّدقةِ والاستغفار، والتّعوّذِ من عذابِ القبرِ ومن عذابِ النّارِ، حتى يَنكشفَ ما بكم برحمةِ اللهِ سبحانَه وتعالى. لا إلَهَ إلَّا اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لا إلَهَ إلَّا اللهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لا إلَهَ إلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ ورَبُّ الأرْضِ، ورَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ، لا إلهَ إلا أنت سبحانك إنّا كنّا من الظّالمين، اللهمّ إنّا نسألُك الجنّةَ ونعوذُ بك من عذابِ القبرِ ومن النّارِ، اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ نرْجُو فَلَا تَكِلْنا إِلَى أنفسِنا طَرْفَةَ عَيْنٍ وأَصْلِحْ لنا شَأْنَنا كُلَّهُ، اللهمّ ادفعْ عنّا الغلا والوبا والرّبا

---

(١) سورة يونس، الآية: ١٠١.

(٢) يقال خسوف القمر وكسوف الشمس، ويقال أيضاً: خسوف الشمس وكسوف القمر، كله صحيح ورد في السنة.

(٣) البخاري ١٠٥٩، مسلم ٩١٢

(٤) البخاري ١٠٤٤

والزّنا والزّلازلَ والمحنَ وسوءَ الفتنِ ما ظهرَ منها وما بطن، اللهمّ أصلحْ أحوالَنا ورُدّنا إليك ردًّا جميلًا، رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

المُحتَوياتُ

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
◈ **أولًا: دروسُ شهرِ رمضان**	٩
اليوم (١): درسٌ في فضلِ شهرِ رمضان	١١
اليوم (٢): درسٌ في استقبالِ شهرِ رمضان	١٣
اليوم (٣): درسٌ في فضلِ صيامِ رمضان	١٥
اليوم (٤): درسٌ في فضلِ قيامِ رمضان	١٧
اليوم (٥): درسٌ في فضلِ تلاوةِ القرآنِ الكريم	١٩
اليوم (٦): درسٌ في حِكَمِ الصّيام	٢١
اليوم (٧): درسٌ في آدابِ الصّيامِ الواجبة "١"	٢٣
اليوم (٨): درسٌ في آدابِ الصّيامِ الواجبة "٢"	٢٥
اليوم (٩): درسٌ في آدابِ الصّيامِ المستحبّة	٢٧
اليوم (١٠): درسٌ في آدابِ تلاوةِ القرآنِ الكريم	٢٩
اليوم (١١): درسٌ في الزّكاة	٣١
اليوم (١٢): درسٌ في فضلِ الصّدقة	٣٣
اليوم (١٣): درسٌ في الحثِّ على التّوبة	٣٥
اليوم (١٤): درسٌ في المبادرةِ إلى التّوبة	٣٧
اليوم (١٥): درسٌ في انتصافِ شهرِ رمضان	٣٩
اليوم (١٦): درسٌ في غزوةِ بدر "١"	٤١
اليوم (١٧): درسٌ في غزوةِ بدر "٢"	٤٣

اليوم (١٨): درسٌ في فتحِ مكّةَ شرّفها اللهُ تعالى "١" ٤٥
اليوم (١٩): درسٌ في فتحِ مكّةَ شرّفَها اللهُ تعالى "٢" ٤٧
اليوم (٢٠): درسٌ في فضلِ العشرِ الأخيرةِ من رمضان ٤٩
اليوم (٢١): درسٌ في كثرةِ أبوابِ الخير ٥١
اليوم (٢٢): درسٌ في وصفِ الجنّةِ ونعيمِها، جعلَنا اللهُ من أهلِها "١" .. ٥٣
اليوم (٢٣): درسٌ في وصفِ الجنّةِ ونعيمِها، جعلنا اللهُ من أهلِها "٢" .. ٥٥
اليوم (٢٤): درسٌ في وصفِ النّارِ وعذابِها، أعاذَنا اللهُ منها "١" ٥٧
اليوم (٢٥): درسٌ في وصفِ النّارِ وعذابِها، أعاذَنا اللهُ منها "٢" ٥٩
اليوم (٢٦): درسٌ في فضلِ ليلةِ القدر ٦١
اليوم (٢٧): درسٌ من قَصصِ التّائبين ٦٣
اليوم (٢٨): درسٌ في صدقةِ الفطرِ وصلاةِ العيد ٦٥
اليوم (٢٩): درسٌ في وداعِ رمضان ٦٧
اليوم (٣٠): درسٌ في ختامِ الشّهر ٦٩
◈ **ثانيًا: دروسُ عشرِ ذي الحِجّة** ٧١
اليومُ الأوّل: درسٌ في فضلِ أيّامِ عشرِ ذي الحجّة ٧٣
اليومُ الثّاني: درسٌ فيما يُستَحَبُّ فعلُه في هذه الأيّام ٧٥
اليومُ الثّالث: درسٌ في المبادرةِ إلى الحجّ ٧٧
اليومُ الرّابع: درسٌ في وقفاتٍ لمنْ أرادَ الحجّ ٧٩
اليومُ الخامس: درسٌ في أَحكامِ الأُضحيةِ ومَشروعيّتِها ٨١
اليومُ السّادس: درسٌ في سُنّةِ الجَهْرِ بالتّكبير ٨٣
اليومُ السّابع: درسٌ في أحكامِ عيدِ الأضحى ٨٥
اليومُ الثّامن: درسٌ في فضلِ صيامِ يومِ عرفةَ والتّرغيبِ فيه ٨٧

اليومُ التّاسع: درسٌ في فضلِ يومِ عرفةَ والدّعاءِ فيه ٨٩
اليومُ العاشر: درسٌ في فضلِ أيَّامِ التّشريق ٩١
◈ **ثالثًا: دروسُ شهرِ اللهِ المحرّمِ وعاشوراء** ٩٣
اليومُ الأوّل: درسٌ في بدايةِ التّاريخِ الهجريّ ٩٥
اليومُ الثّاني: درسٌ في حُرْمَةِ الأشهرِ الحُرُم ٩٧
اليومُ الثّالث: درسٌ في تعظيمِ الأشهرِ الحُرُم ٩٩
اليومُ الرّابع: درسٌ في فضلِ شهرِ اللهِ المُحَرّم ١٠١
اليومُ الخامس: درسٌ في فضلِ الصّيامِ في شهرِ اللهِ الحرام ١٠٣
اليومُ السادس: درسٌ في سببِ صيامِ يومِ عاشوراء ١٠٥
اليومُ السّابع: درسٌ في يومِ عاشوراءَ بينَ الاتّباعِ والابتداع ١٠٧
اليومُ الثّامن: درسٌ في الحثِّ على صيامِ يومِ عاشوراءَ وفضلِه ومراتبِه ١٠٩
اليومُ التّاسع: درسٌ في حرصِ السّلفِ على صيامِ عاشوراء ١١١
اليومُ العاشر: درسٌ في يومِ عاشوراءَ يومٌ من أيّامِ الله ١١٣
◈ **رابعًا: درسٌ في الخسوفِ والكسوفِ** ١١٥
المحتويات ١٢١

دار الصميعي للنشر والتوزيع